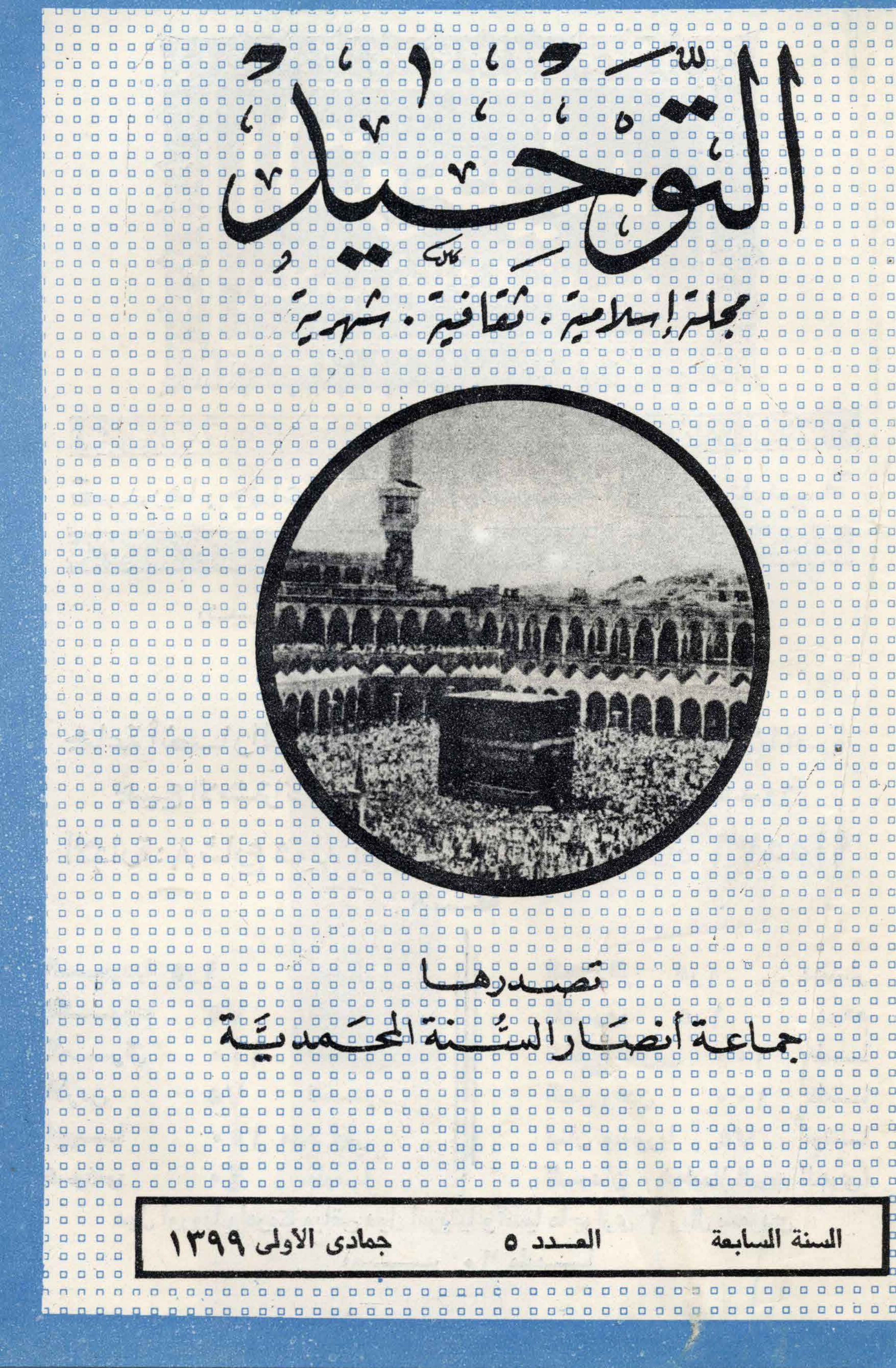

التوحيد
مجلة إسلامية . ثقافية . شهرية
تصدرها
جماعة أنصار السنة المحمدية
السنة السابعة
العدد ٥
جمادى الأولى ١٣٩٩



تصدرها : جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : أحمد فهمى أحمد

صاحبة الامتياز :
جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام بالقاهرة

جميع الاشتراكات ترسل باسم أمين الصندوق

الإدارة : ٨ شارع قوله بعابدين القاهرة - تليفون ٩١٥٥٧٦

ثمن النسخة

السعودية	١ر٥	ريال	الجزائر	١ر٥	دينار
الكويت	٧٥	فلسا	المغرب	١ر٥	درهم
العراق	١٠٠	فلسا	الخليج العربى	١٠٠	فلسا
الأردن	٧٥	فلسا	اليمن وعدن	١٠٠	فلسا
ليبيا	١٥٠	مليم ليبى	لبنان وسوريا	٧٥	قرشا
تونس	٤٠	مليما	السودان	٨٠	مليما (بالبريد الجوى)

دول أوروبا وأمريكا وباقى دول أفريقيا وآسيا ما يوازى ٢ ريال سعودى

مصر ٦٠ مليما

بسم الله الرحمن الرحيم

باب التفسير

يقدمه : عنتر أحمد حشاد

٤ ـ سورة البقرة

وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون (٦٣) ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين (٦٤) ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين (٦٥) فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين (٦٦) .

تعود الآيات الى تعداد النعم ، فتذكر بنى اسرائيل بأخذ الميثاق عليهم أن يعملوا بالتوراة ، وأن يأخذوا أحكامها بقوة ، وأن يتجهوا الى اصلاح أنفسهم بها لعلهم يتقون .

وتذكرهم بآية من آيات الله [1] ، كان جديرا بهم أن يعتبروا بها ، وأن يعلموا أن القادر عليها قادر على أن يقلب الارض عليهم ، فيصبحوا بها هامدين صرعى لا حراك بهم ، ولكنهم ظلوا ـ بعد هذه الآية ـ على شأنهم من الاعراض والعناد والمكابرة ، ومع هذا فقد امتدت اليهم رحمة الله ، وعاملهم بفضله واحسانه ، ولم يشأ أن يعجل

---

(١) هى رفع الجبل فوقهم ، كما سيأتى ـ ان شاء الله ـ توضيحه .

لهم العذاب ، بل قبل توبتهم وأمهلهم : « فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين » .

ثم تذكرهم بما كان من بعض أسلافهم حينما خالفوا عن أمر الله، ولم يتفرغوا لعبادته يوم السبت — كما أمرهم — واحتالوا — بطريقة عجيبة — لصيد السمك الذى حرمه الله تعالى عليهم فى هذا اليوم ، فضرب الله عليهم الخزى ، وسلبهم خصائص الانسانية الفاضلة ، وملأ قلوبهم بالطمع والشره ، شأن القردة ، وكانت تلك عقوبة ظاهرة فيهم ، وفى أسلافهم من بعد : « ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين . فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين » .

وبعد هذا الاجمال نعود الى تفسير الآيات بشىء من التفصيل :

(أ) نقض بنى اسرائيل الميثاق ، واستمرار اعراضهم :

« واذ أخذنا ميثاقكم (١) ورفعنا فوقكم الطور (٢) خذوا ما آتيناكم بقوة (٣) واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ، ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين » .

طلب بنو اسرائيل من موسى أن يأتيهم بكتاب من عند الله ، فلما جاءهم بالتوراة ليهتدوا بها ، ورأوا ما فيها من تكاليف — عز عليهم أن يقوموا بها ، ورفضوها ، وأبوا قبولها ، فأمر الله جبريل بقلع الطور،

---

(١) الميثاق : العهد الموثق المؤكد ، وقد أخذ الله على بنى اسرائيل — فى عهد موسى — أن يعملوا بالتوراة .

(٢) الطور : الجبل المعروف بسيناء ، وهو جبل المناجاة الذى أنزلت فيه التوراة على موسى ، ورفعه : نزعه واعلاؤه عن مقره ، وهو المقصود بنتقه المذكور فى آية ١٧١ من سورة الأعراف : **واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه** ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون » .

(٣) بقوة : بجد واجتهاد .

ورفعه فوقهم كأنه ظلة [1] ، حتى قبلوا ، لأنهم ظنوا أنه واقع بهم . وقد أمرهم الله أن يأخذوا الكتاب بقوة ، وأن يعملوا بما فيه بجد واجتهاد ، وقد فسر ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قوله تعالى : « خذوا ما آتيناكم بقوة » بقوله : « أى قلنا لهم : خذوا ما آتيناكم بجد واجتهاد مع حسن النية والاخلاص » .

وايمان بنى اسرائيل ، وعملهم بالتوراة لم يكن بالالجاء والاكراه ، فهذا ممايناف التكليف الذى يقوم على الاختيار ، ويكون العقيدة الصحيحة المبنية على الاقتناع ، كما قال تعالى : « لا اكراه فى الدين [2] » وانما أمروا بالايمان عن اختيار ، فلما لم يمتثلوا كانت آيات التخويف لهم بمنزلة مشروعية القتال للكفار ، لاصلاح حالهم مع الله تعالى ، فان الحكمة تدعو الى الأخذ بالقوة اذا فشل النصح والارشاد ، ولهذا ينبغى أن يؤدب الوالد بالقوة ابنه المعوج فى السلوك ، اذا لم يجده تكرار النصح ، حتى لا يستمر فساده .

وقد أمرهم الله عز وجل بعد أخذ الكتاب بقوة أن يذكروا ما فيه ليكونوا من المتقين : « واذكروا ما فيه لعلكم تتقون » أى ادرسوا ما فيه، وداوموا على تذكره ، حتى يرسخ فى قلوبكم ، فانكم ان فعلتم ذلك قويت صلتكم بربكم ، وكنتم من المتقين .

وفى الآية دليل على أن مجرد العلم غير كاف ، بل لا بد من الدراسة والمتابعة .

ولكن بنى اسرائيل — بعد هذا الميثاق ، وبعد ما رأوا الآيات — غلبت عليهم جبلتهم ، فعادوا مرة أخرى الى الاعراض ، ونبذ الميثاق، ونقض العهد بعد قبولهم اياه ، ومع ذلك لم يؤاخذهم الله بما كسبوا، ولم يعاقبهم بما كفروا وأذنبوا ، وانما عاملهم برحمته ، وشملهم بفضله واحسانه ، وقبل توبتهم ، ولولا ذلك لكانوا من الخاسرين الهالكين .

---

(1) الظلة فى الاصل : كل ما اظلك من سقف أو غمامة ، أو نحوها .
(2) من الآية ٢٥٦ من سورة البقرة .

(ب) اعتداء بنى اسرائيل فى السبت ، ومسخهم قردة :

« ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت [1] فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين ، فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين» .

ملخص قصة اعتداء بنى اسرائيل فى يوم السبت : أن الله تعالى أخذ عليهم عهدا بأن يتفرغوا لعبادته فى ذلك اليوم ، وحرم عليهم الاصطياد فيه ، وقد أراد الله سبحانه — أن يختبر استعدادهم للوفاء بهذا العهد ، فابتلاهم بتكاثر الحيتان فى يوم السبت ، اذ كانت تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا [2] ، ويوم لا يسبتون لا تأتيهم على هذا النحو [3] ، فلما رأوا ذلك خالفوا النهى ، واصطادوا السمك يوم السبت، كما قاله الحسن ، أو احتجزوه من يوم السبت الى يوم الاحد ببعض الحيل كما قال غيره ، ولما كان احتجازه من يوم السبت الى الاحد لا يفترق عن صيده فى يوم السبت من جهة المقصود اعتبر اعتداء فى السبت .

والحديث عن أصحاب السبت قد جاء ذكره مفصلا فى سورة الاعراف : « واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر [4] اذ يعدون [5] فى السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون ... » الآيات ١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٥ و ١٦٦ .

كما جاءت الاشارة اليه فى سورتى النساء والنحل : « كما لعنا

---

(١) السبت : هو اليوم المعروف من أيام الأسبوع ، واعتداؤهم فى السبت : تجاوزهم الحد بالصيد فيه ، وقد نهوا عنه ، وأمروا بالتجرد فيه للعبادة ، والاعتداء والتعدى : مجاوزة الحد ، يقال : اعتدى وتعدى اذاظلم ، والظالم لغيره ، أو لنفسه : مجاوز للحد والحق .

(٢) ظاهرة على وجه الماء كثيرة

(٣) لا تظهر الحيتان على وجه الماء فى سائر ايام الاسبوع غير يوم السبت .

(٤) حاضرة البحر : قريبة من البحر ، مشرفة عليه ، وهو البحر الاحمر ، والاكثرون على أن هذه القرية : أيلة ، وقيل : مدين ، وقيل : طبرية.

(٥) عدا يعدو ، واعتدى يعتدى ، وتعدى يتعدى كلها بمعنى واحد ، وهو تجاوز الحد فى الظلم كما سبق .

أصحاب السبت (١) » « انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه (٢) » .

وسواء أكان اعتداؤهم بالصيد فعلا فى يوم السبت ، أو بالاحتيال على استحلال ما حرم الله ، فقد عاقبهم الله بمسخهم قردة .

روى النسائى عن صفوان بن عسال قال : قال يهودى لصاحبه : اذهب بنا الى هذا النبى ، فقال له صاحبه : لا تقل : نبى ، لو سمعك، فان له أربعة أعين ، فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسألاه عن تسع آيات بينات ، فقال لهم : « لا تشركوا بالله شيئا ، ولا تسرقوا، ولا تزنوا ، ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ، ولا تمشوا ببرىء الى سلطان ، ولا تسحروا ، ولا تأكلوا الربا ، ولا تقذفوا المحصنة، ولا تولوا يوم الزحف ، وعليكم ــ خاصة يهود ــ ان لا تعدوا فى السبت » . فقبلوا يديه ورجليه ، وقالوا : نشهد أنك نبى . قال : « فما يمنعكم أن تتبعونى ؟ » قالوا : ان داود دعا بألا يزال من ذريتى نبى ، وانا نخاف ان اتبعناك أن تقتلنا يهود .

وأخرجه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .

والاعتداء فى السبت كان من بعضهم ، ولم يكن من الكل ، ولذلك قال تعالى : « ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت » فمن : فى قوله : « منكم » للتبعيض ، والخطاب لليهود المعاصرين للنبى صلى الله عليه وسلم ، والمعتدون هم آباؤهم ، والمعنى : قد علمتم هؤلاء المعتدين بأعيانهم ، أو علمتم منهم اعتداءهم .

واختلف فى العقوبة المفهومة من قوله تعالى : « فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين » فجمهور المفسرين على أنهم مسخوا ــ حقيقة ــ قردة، ثم ماتوا ــ بعد ذلك ــ بوقت قصير ، وعن مجاهد : لم تمسخ صورهم، ولكن مسخت قلوبهم ، فلم تقبل وعظا ، ولم تع زجرا ، وصاروا كالقردة فى شرورها وافسادها لما تصل اليه أيديها ، وذلك كما مثلوا بالحمار فى

---

(١) من الآية ٤٧ من سورة النساء .

(٢) من الآية ١٢٤ من سورة النحل .

قوله تعالى : « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا [1] » والقردة من أخس الحيوان وأدنئة .

ولا شك أن الانسان الذى ينقاد لشهواته ، وليس له وازع من دينه يمسخ قلبه ، فيصبح كالحيوان أو أضل : « ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا [2] .

ومعنى « فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين » : فقلنا لهم : كونوا أذلاء محتقرين كالقردة ، واليهود كذلك فى المجتمعات الفاضلة ، ولذا وصفهم بالخسوء وهو الذلة والاحتقار والطرد ، من خسأ الكلب : بعد وطرد ، وهم — أيضا — مبعدون عن رحمة الله .

ولا شك أن هذه العقوبة ، ومسخ اليهود قردة فيها نكال [3] لما بين يديها [4] وما خلفها [5] من الامم وموعظة للمتقين .

فمعنى قوله تعالى : « فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين » : فجعلنا هذه العقوبة عبرة زاجرة ، وعظة رادعة لمن عاصر هؤلاء المعتدين ، ومن جاء بعدهم ، وموعظة للمتقين الذين ينتفعون بالعظات ويعتبرون بالمثلات .

نسأل الله أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأن يعيذنا من عذابه ، وأن يعمنا بفضله ورحمته وكريم ثوابه ، انه ولى التوفيق ، سميع الدعاء .

عنتر حشاد

---

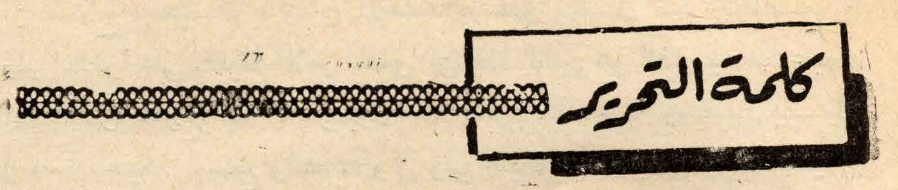
(١) من الآية ٥ من سورة الجمعة .

(٢) من الآية ٤٤ من سورة الفرقان .

(٣) عبرة ، يقال نكل به تنكيلا : اذا صنع به صنيعا يحذر غيره ، والاسم النكال ، وهو ما نكلت به غيرك ، اى عاقبته به عقوبة فيها عبرة وعظة ، من النكل (بكسر الكاف) وهو القيد الشديد ، وحديدة اللجام ، لكونهما ما نعين ، وجمعه أنكال : « ان لدينا أنكالا . . . » وسميت العقوبة نكالا ، لأنها تحذر غير من نزلت به أن يرتكب ما أوجبها .

(٤) ما بين يديها : ما عاصرها من الأمم لا ما تقدمها من الأمم ، فما وقع من ذلك فى التفسير الوسيط للقرآن الكريم الحزب الأول — الطبعة الأولى — سهو ، تداركته الطبعة الثانية .

(٥) ومن بعدها .



الدين والسياسة

الحمد لله ،والصلاة والسلام على رسول الله « وبعد » ..

ان الدعوة التى تنادى بفصل الدين عن السياسة تعنى أن يكون الاسلام مكانه المسجد وكفى ، ولا شأن له بالدولة أو المجتمع . أو بمعنى آخر فان الاسلام — فى نظر الذين يؤمنون بهذه الدعوة — لا يجمع بين الدين والدنيا ، وليس نظاما متكاملا للحياة بجميع نواحيها من سياسة واقتصاد وتشريع ونظام حكم .

ان فصل الدين عن السياسة يعنى ألا ترتبط الدولة بالاسلام فى قليل أو كثير ، فلها أن تشكل مجتمعها بالشكل الذى تهواه ، وأن تشرع فى قوانينها ما تراه وان تعارض مع شرع الله ، الذى يجب أن يكون فى معزل تام عن الدولة ، حتى تصبح الدولة فى واد وشرع الله فى واد آخر .

واذا كان الاسلام قد أمرنا باقامة شريعة الله فى الأرض ، فان الله سبحانه لم يجعل ذلك أمرا اختياريا لنا أن نأخذ به أو أن نتركه ، بل أوجب علينا التنفيذ حيث قال (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) كما قال سبحانه لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك) وذلك لان الاسلام كل لا يتجزأ ، واهمال تنفيذ أمر واحد جاء به الاسلام انما هو فتنة حذر الله منها رسوله صلى الله عليه وسلم ، وذلك لان الايمان بالله يتطلب منا الاذعان لأوامره ونواهيه سواء كنا حاكمين أو محكومين .

ان الحكام الذين يؤمنون بالشيوعية لا يريدون الا صبغ مجتمعاتهم بالصبغة الشيوعية ، وكذلك الحكام الذين يؤمنون بالرأسمالية لا يريدون الا أن يثبتوا دعائم هذه الرأسمالية فى مجتماتهم . أما رؤساء الدول الذين يعلنون ولاءهم للاسلام ليل نهار فنرى بعضهم لا يريد لهذا الدين

أن يمتزج بالحياة ، وكأن الاسلام عدو يعمل ضد المجتمع .
ولو اطلعوا على حقيقة الامر لعلموا أن هذا الدين هو الذى يحافظ عليهم اذا أقاموا شرع الله ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (... وعليكم السمع والطاعة وان ولى عليكم عبد حبشى ما أقام فيكم كتاب الله) أما ما يرونه حولهم فى بعض البلاد الاخرى من قتل واغتيال بحجة اقامة جمهوريات اسلامية ، فنقول لهم ان الاسلام لا يعترف بهذه المذابح اطلاقا ، فلا داعى لان ترتكبوا ذنبا كبيرا بتعطيلكم شريعة الله وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم .

ولكن الذنب الاكبر ذنب علماء المسلمين الذين يحيطون بهؤلاء الحكام ، فهم الذين جعلوا الاسلام مطية لكل حاكم ، فالاسلام شرقى ان مال الحاكم الى الشرق ، وغربى ان مال الى الغرب ، وأصبح الاسلام على أيديهم سلعة يمكن تشكيلها كما أرادوا ، وكلما أرادوا . وبدلا من أن يقوم هؤلاء العلماء (الرسميون) بتوجيه الحكام ونصحهم ، عملا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله يرضى لكم ثلاثة : ... وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم) أصبحوا هم الذين يستقبلون التوجيه والنصح والامر من حكامهم ، وهذا هو دورهم بعد أن أصبحت مناصبهم الدينية منة ومنحة من هؤلاء الحكام .

يا علماء المسلمين ، يا من رضيتم بالخضوع لذل المناصب :

اعلنوها صريحة عالية مدوية ، ولا تخشوا فى الله لومة لائم : ان الدعوة بابعاد الدين عن السياسة لا تعد تعطيلا لشريعة الله فحسب ، وانما هى عداء واضطهاد لهذه الشريعة .

وتذكروا قول الله سبحانه : (قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم ، وأموال اقترفتموها ، وتجارة تخشون كسادها ، ومساكن ترضونها ، أحب اليكم من الله ورسوله ، وجهاد فى سبيله ، فتربصوا حتى يأتى الله بأمره ، والله لا يهدى القوم الفاسقين) صدق الله العظيم .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

رئيس التحرير



النهى عن تمنى الموت

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم (لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه • فان كان لا بد فاعلا فليقل : اللهم أحينى ما كانت الحياة خيرا لى ، وتوفنى اذا كانت الوفاة خيرا لى) رواه البخارى وأحمد والترمذى •

المفـردات

التمنى فى اللغة = طلب شىء مرغوب فيه بعيد الوقوع •

لا يتمنى الموت = أى لا يدعو على نفسه بالموت ، لان ذلك اعتراض على قـدر الله •

ضر أصابه = مكروه نزل به كمرض أو فقر أو خوف أو تعـرض لمهلكة أو محنة عدو ونحو ذلك مما تكرهه النفس •

المعنـى

الرضا والتسليم بقدر الله من الايمان ، لقوله صلى الله عليه

وسلم حينما سأله جبريل عن الايمان (... وأن تؤمن بالقدر خيره وشره) . ومن كان مؤمنا بالقدر لا يهتز ايمانه عند المصيبة ، لان الايمان يستقبل المكاره التى قدرها الله تعالى بالتسليم .

والعبد الذى يتمنى الموت من مكروه ينزل به من مرض أو فقر أو تعرض لمهلكة أو شدة ، عبد ضعيف النفس ، خائر العزيمة ، يائس من رحمة الله تعالى ، أو جاهل أحمق لا يدرى ما يكون المصير بعد الموت.

والمطلوب من المرء مقاومة هذه الامور ، واستقبال قدر الله بقلب معمور بالايمان ، فيصبر على الضر الذى أصابه ، وله فى ذلك جزاء الصابرين ، وانما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب .

ان الله تعالى اقتضت حكمته أن يبتلى عباده بالخير والشر (ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون) وقال تعالى (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ؟ ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) والمقصود من الفتنة الاختبار والابتلاء .

ومع أن الانبياء هم أقرب الخلق الى الله ، فقد ابتلاهم الله بأشد أنواع الابتلاء ، ولذا قال صلى الله عليه وسلم (أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل) فقد ابتلى الله أيوب بالمرض والفقر وهلاك الاولاد فصبر . كما ابتلى ابراهيم بكثير من المحن فنجح فيها جميعا (واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن) وكان أشدها ابتلاءه بذبح ولده . فانصاع للامر وما تراخى عزمه وما تأخر . وابتلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بعداوة أهله والتآمر على قتله ، وموت أبنائه وبناته جميعا قبله ما عدا فاطمة ، وابتلى بأيام فاقة ولا يجد فى بيته ما يوقد له نار ، وابتلى فى غزوة أحد بشج رأسه وكسر رباعيته وغير ذلك كثير .

وعندما اشتدت عليه المحنة بمكة وضاقت به السبل ، وذهب الى الطائف لعله يجد عند أهلها صدورا خصبة للايمان ، فردوه بالحصى والاهانة ، فلم يشك الا الى الله بقوله (اللهم أشكو اليك ضعف قوتى، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس . يا أرحم الراحمين : أنت رب

المستضعفين وأنت ربى ، الى من تكلنى ؟ الى عدو يتجهمنى ، أم الى قريب ملكته أمرى ؟ ان لم يكن بك غضب على فلا أبالى . غير أن عافيتك أوسع لى . أعوذبنور وجهك الذى أضاءت له السموات ، وأشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بى سخطك أو يحل على غضبك ولك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك) .

وهكذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نفزع الى الله عند الشدائد ، فمن ابتلى بمصيبة أو ضرر فى بدنه أو ماله أو ولده أو نحو ذلك وجب عليه الصبر ، وحبس النفس عن الشكوى ، وكف اللسان عن التذمر ، لان الامور كلها بيد الله الذى يدبر الامر من السماء الى الارض ، وهو الحكيم فى قدره ، والقادر الذى لا راد لقضائه ، ولا مانع لما أعطى ، بيده ملكوت كل شىء من سعادة وشقاوة ، وغنى وفقر ، وصحة ومرض ، وآجال وأرزاق . فمن احتسب فأجره على الله ، ومن جزع ولم يصبر فانما اثمه على نفسه .

فعن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ، ولا هم ولا حزن ، ولا أذى ولا غم ، حتى الشوكة يشاكها : الا كفر الله بها من خطاياه) متفق عليه .

وقد بين النبى صلى الله عليه وسلم سبب النهى عن تمنى الموت ، وذلك بأن العبد ان كان محسنا فحياته يرجو أن يزداد بها احسانا ، وان كان مسيئا فانه يرجو أن يزيل الاثم عنه بالتوبة والانابة قبل الموت .

كما وردت بعض الاحاديث بفضيلة طول العمر مع الطاعة . روى الترمذى أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل : أى الناس خير ؟ قال : من طال عمره وحسن عمله . وسئل : أى الناس شر ؟ قال : من طال عمره وساء عمله .

وفى الترمذى أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (ما أحد يموت الا ندم : ان كان محسنا أن لا يكون ازداد ، وان كان مسيئا أن لا يكون قد استعتب) أى تاب وأناب الى الله ، ورد المظالم ، وتدارك ما فاته .

أما تمنى الموت تشوقا الى لقاء الله تعالى ، ولقاء عباده الصالحين، فمباح ولا يدخل فى النهى . فقد ورد أن بلالا لما أحس بقرب أجله ، تمنى الموت . وكان يقول : غدا ألقى الاحبة ، محمدا وصحبه .

ما يستفاد من الحديث

١ ــ عدم تمنى الموت بسبب مكروه نزل بالانسان . لان الانسان لا يدرى ما يفعل به بعد الموت من عذاب أو ثواب . كما أن تمنى الموت فيه اعتراض على ما قدر الله تعالى .

٢ ــ لما كان الموت يقطع على العبد أعماله الصالحة ، فكيف يتمنى انقطاع هذه الاعمال بالموت ؟ وما الدنيا الا مزرعة للآخرة . قال تعالى ((من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب) .

٣ ــ الذى يتمنى الموت لنفسه يؤمل الراحة بعد الموت ، فهل اطلع الغيب أو أخذ على الله عهدا أن يريحه ؟ والنبى صلى الله عليه وسلم نفى ذلك حينما مات رجل طال به المرض ، فقيل يا رسول الله قد استراح . فقال : ((من غفر له فقد استراح) أى أنه لا راحة بعد الموت الا بمغفرة الله ورضوانه .

٤ ــ يجب على العبد أن يفوض أمره الى الله ويحتسب . ولذا قال صلى الله عليه وسلم فى آخر الحديث الذى نحن بصدده ((فان كان لا بد فاعلا فليقل اللهم أحينى اذا كانت الحياة خيرا لى . وتوفنى اذا كانت الوفاة خيرا لى) . وفى حديث عمار بن ياسر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذه الدعوات : ((اللهم بعلمك الغيب ، وقدرتك على الخلق ، أحينى ما علمت الحياة خيرا لى ، وتوفنى ما علمت الوفاة خيرا لى ..).

٥ ــ يستثنى من النهى عن تمنى الموت : تمنى لقاء الله تعالى ليحظى بالنعيم الذى أعده الله لعباده المتقين .

جعلنا الله تعالى ممن يحب لقاءه . وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

محمد على عبد الرحيم

الهاربون من العدالة

بقلم : الدكتور محمد جميل غازى

قال الله تعالى :

(٤ : ١٠٥ ــ ١١٥ انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما ، واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما ، ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا أثيما ، يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا ، ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا .

ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما .

ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه ، وكان الله عليما حكيما .

ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا .

ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك ، وما يضلون الا أنفسهم ، وما يضرونك من شىء ، وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما .

لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ، ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما .

ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) .

* * *

* اننى أهدى هذه « الوثيقة » الى العالم كله ... بكل نظمه .. ومنظماته .. ومبادئه .. وأفكاره .. وتراثه .. وأمجاده .. وأممه .. وشعوبه .. !

انها « واقعة » واحدة من وقائع « القرآن الكريم » •• !

وانها « حادثة » واحدة من حوادث « السيرة العطرة » •• !

والحادث الذى تدور حوله هذه الآيات ليس حادثا عابرا ، وانما هو حادث يحسن الوقوف عنده ، ودراسته ، وتأمله !

وهو « أمارة » على أن القرآن كتــاب الله وتشريعه ، وأنه فوق ما تعارف عليه البشر من نظم وشرائع وقوانين !

انه كتاب « رفع » أتباعه الى القمة ، و «دفعهم» الى الامام!

وتعاليم هذا الكتاب •• تأخذ بيد الانســان و « ناصيته » الى الحرية والكرامة ، والرخاء ، والســلام •

انه كتاب « العدالة » و « المســاواة » و « الحب » !

انه الكتاب الذى أقر « حقوق الانسان » قولا وعملا ، وحرره من الانانية •• والكهنوت •• والاستعباد !

و « عدالة القرآن » عدالة تسمو عن الغرض والمرض والهوى !

هذا ما يقرره « النص » الذى بين أيدينا ، أو ان شئت فقل : « الوثيقة » التى نصر على اهدائها للعالم كله «بأممه المتحدة» وغير المتحــدة !

و « النص القرآنى » يجند نفسه للدفاع عن •• يهودى !

و « اليهودى » معروف بموقفه الكنود الحسود الجبان •• من القرآن •• ومن رسول القرآن !

ومع هذا كله ••

وبرغم هذا كله ••

فان القرآن يعلن موقفه الصريح الى جوار الحق •• ولو كان ذلك الحق فى يد يهودى !

كذلك فان القرآن يصر على مواجهة « الباطل » ومقاومته •• ولو تستر فى ظلاله •• أو لجأ اليه !

واليك القصة كما رواها نقلة الدين ، وأمناء السنة ، ورواة السيرة :

* روى أبو عيسى الترمذى فى (جامعه) فى كتاب التفسير ، عن قتادة بن النعمان رضى الله عنه ، قال : كان أهل بيت منا يقال لهم : بنو أبيرق ، بشر ، وبشير ، ومبشر ، وكان بشير رجلا منافقــا ، وكان

يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ينحله الى بعض العرب ، ثم يقول : قال فلان كذا ، فاذا سمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الشعر ، قالوا : والله ما يقول هذا الشعر الا الخبيث — فقال :

أو كلما قال الرجال قصيدة غضبوا ، وقالوا : ابن الابيرق قالها !

قال : وكانوا أهل بيت فاقة وحاجة فى الجاهلية والاسلام .

وكان الناس انما طعامهم بالمدينة : التمر والشعير .

وكان الرجل اذا كان له يسار ، فقدمت ضافطة من الشام بالدرمك (الضافطة : كانوا قوما من الانباط يحملون الى المدينة الدقيق والزيت وغيرهما ، ثم قالوا للذى يجلب الميرة والمتاع الى المدن ، والمكارى الذى يكرى للاحمال : الضافطة والضفاط . والدرمك : الدقيق النقى الحوارى) ابتاع الرجل منها فخص به نفسه ، فأما العيال ، فانما طعامهم التمر والشعير ، فقدمت ضافطة من الشام فابتاع عمى رفاعة ابن زيد حملا من الدرمك فجعله فى مشربة له (المشربة — بفتح الميم وسكون الشين وفتح الراء أو ضمها — هى الغرفة أو العلية ، أو الصفة بين يدى الغرفة ، والمشارب : العلالى) وفى المشربة سلاح له : درعان وسيفاهما وما يصلحهما .

فعدى عليه من تحت الليل ، فنقبت المشربة ، وأخذ الطعام والسلاح .

فلما أصبح أتانى عمى رفاعة ، فقال : يا ابن أخى ! تعلم أنه قد عدى علينا فى ليلتنا هذه ، فنقبت مشربتنا ، فذهب بسلاحنا وطعامنا .

قال : فتحسست فى الدار (الدار هنا : المحلة التى تنزلها القبيلة أو البطن منها) وسألنا ، فقيل لنا : قد رأينا بنى أبيرق استوقدوا فى هذه الليلة ، ولا نرى فيما نراه الا على بعض طعامكم .

قال : وقد كان بنو أبيرق قالوا ونحن نسأل فى الدار : والله ما نرى صاحبكم الا لبيد بن سهل ، رجلا منا له صلاح واسلام ، فلما سمع بذلك لبيد اخترط سيفه (سله من غمده) ثم أتى بنى أبيرق ، فقال : والله ليخالطنكم هذا السيف أو لتبينن السرقة ، فقالوا : اليك عنا أيها الرجل،

فوالله ما أنت بصاحبها ، فسألنا فى الدار حتى لم نشك أنهم أصحابها !!

فقال عمى : يا ابن أخى ! لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له .

قال قتادة : فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقلت : يا رسول الله ! ان أهل بيت منا أهل جفاء ، عمدوا الى عمى رفاعة فنقبوا مشربة له ، وأخذوا سلاحه وطعامه ، فليردوا علينا سلاحنا ، وأما الطعام فلا حاجة لنا فيه .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنظر فى ذلك .

فلما سمع بذلك بنو أبيرق أتوا رجلا منهم ، يقال له : أسير بن عروة فكلموه فى ذلك ، واجتمع اليه ناس من أهل الدار ، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا رسول الله ! ان قتادة بن النعمان وعمه عمدوا الى أهل بيت منا ، أهل اسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة فى غير بينة ولا ثبت (الثبت ــ بفتحتين ــ الحجة والبينة والبرهان) .

قال قتادة : فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمته ، فقال: عمدت الى أهل بيت ذكر منهم اسلام وصلاح ترميهم بالسرقة على غير بينة ولا ثبت ؟

قال : فرجعت ، ولوددت أنى خرجت من بعض مالى ولم أكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك .

فأتيت عمى رفاعة ، فقال : يا ابن أخى ما صنعت ؟ فأخبرته بما قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ فقال : الله المستعان .

فلم نلبث أن نزل القرآن (انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما) يعنى : بنى أبيرق (واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما ، ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم) أى : بنى أبيرق (ان الله لا يحب من كان خوانا أثيما ، يستخفون من الناس) الى قوله : (ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما) أى : انهم ان يستغفروا الله يغفر لهم (ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه . وكان الله عليما حكيما ، ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا) قولهم للبيد

(ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك) يعنى أسيرا وأصحابه (وما يضلون الا أنفسهم وما يضرونك من شىء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة) الى قوله : (فسوف نؤتيه أجرا عظيما) •

فلما نزل القرآن : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلاح فرده الى رفاعة •

قال قتادة : فلما أتيت عمى بالسلاح ، وكان شيخا قد عسا (أى: كبر وأسن) فى الجاهلية ، وكنت أرى ايمانه مدخولا (أى : مغشوشا) فلما أتيته بالسلاح قال : يا ابن أخى ! هو فى سبيل الله ، قال : فعرفت أن اسلامه كان صحيحا •

فلما نزل القرآن لحق بشير بالمشركين ، فنزل على سلافة ابنة سعد ابن شهيد ، فأنزل الله فيه : (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين) الى قوله : (ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا) •

فلما نزل على سلافة رماها حسان بن ثابت بأبيات من شعر ، فأخذت رحله فوضعته على رأسها ثم خرجت فرمت به فى الابطح (هو أبطح مكة أو بطحاؤها ، وهو : مسيل واديها) ثم قالت : أهديت الى شعر حسان ما كنت تأتينى بخير !

* وأخرج ابن سعد فى الطبقات بسنده عن محمود بن لبيد ، قال : عدا بشير بن الحارث على علية رفاعة بن زيد عم قتادة بن النعمان فنقبها من ظهرها وأخذ طعاما له ودرعين بأداتهما ، فأتى قتادة النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك ، فدعا بشيرا فسأله فأنكر ، ورمى بذلك لبيد بن سهل ، رجلا من أهل النار ذا حسب ونسب ، فنزل القرآن بتكذيب بشير وبراءة لبيد •

* وروى ابن جرير عن قتادة : « ان هؤلاء الآيات أنزلت فى شأن طعمة بن أبيرق ، وفيما هم به نبى الله صلى الله عليه وسلم من عذره وبين الله شأن طعمة بن أبيرق ، ووعظ نبيه وحذره أن يكون للخائنين خصيما ، وكان طعمة بن أبيرق رجلا من الانصار ثم أحد بنى ظفر ، سرق درعا لعمه كان وديعة عنده ، ثم قذفها على يهودى كان يغشاهم

يقال له : زيد بن السمير ، فجاء اليهودى الى نبى الله صلى الله عليه وسلم يهتف ، فلما رأى ذلك قومه بنو ظفر جاءوا الى نبى الله صلى الله عليه وسلم ليعذروا صاحبهم ، وكان نبى الله عليه السلام قد هم بعذره حتى أنزل الله فى شأنه ما أنزل ، فقال : (ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم) الخ . وكان طعمة قذف بها بريئا فلما بين الله شأن طعمة نافق ، ولحق المشركين بمكة ، فأنزل الله فيه : (ومن يشاقق الرسول ..) الآية .

* وروى عن ابن زيد أن رجلا سرق درعا من حديد وطرحها على يهودى ، فقال اليهودى : والله ما سرقتها يا أبا القاسم ولكن طرحت على . وكان للرجل الذى سرق جيران يبرءونه ويطرحونه على اليهودى، ويقولون : يا رسول الله : هذا اليهودى الخبيث يكفر بالله وبما جئت به !! قال : حتى مال النبى صلى الله عليه وسلم ببعض القول فعاتبه الله عز وجل فى ذلك ، فقال : (انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق) الآيات . ثم قال فى الرجل : ويقال : هو طعمة بن أبيرق .

* وروى عن السدى أنها نزلت فى طعمة بن أبيرق استودعه رجل من اليهود درعا فخانه فيها ، وأخفاها فى دار أبى سليك الانصارى، وأهان طعمة وأناس من قومه اليهودى لما جاء يطلب درعه ، وجادلت الانصار عن طعمة ، وطلبوا من النبى أن يجادل عنه .. الخ .

* يقول رشيد رضا (تفسير المنار جـ ٥ ص ٣٩٢) : (وقد اختار أكثر المفسرين أن الخائن هو طعمة ، وأن اليهودى هو الذى كان صاحب الحق) .

* * *

تعليقات :

الاول : يدل قوله تعالى : (انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس) على أن القرآن الكريم كتاب دنيا ودين ، كتاب حكم وعبادة ، كتاب أخلاق ومعاملات ، وأن النبى صلى الله عليه وسلم أرسل ليبشر وينذر ويهدى ويحكم .

الثانى : ويدل قوله تعالى : (بما أراك الله) على أن الرسول لا يحكم بهواه ، ولكن بما علمه الله وأراه ، وانما أطلق الله تعالى على (التعليم) (رؤية) لان العلم اليقينى المبرأ عن الريب يكون جاريا مجرى الرؤية فى القوة والظهور .

الثالث : ليس لأحد — غير الرسول صلى الله عليه وسلم — أن يقول : حكمت بما أرانى الله !! فقد روى ابن عبد البر والبيهقى فى (المدخل) عن عمر رضى الله عنه ، قال : لا يقولن أحدكم قضيت بما أرانى الله : فان الله لم يجعل ذلك الا لنبيه صلى الله عليه وسلم ، ولكن ليجتهد رأيه لان الرأى من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مصيبا ، لان الله كان يريه اياه ، وهو منا الظن والتكلف !

الرابع : قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : (ولا تكن للخائنين خصيما) (ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم) وقوله للذين جادلوا عن طعمة بن أبيرق : (ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا) فيه توجيه (للمحامين) الذين يتصدون للدفاع عن المتهمين !! ان عليهم أن يتأكدوا من (براءة) من يدافعون عنه .. حتى لا يكون دفاعهم سببا فى ادانة برىء ، وبراءة مسىء !

الخامس : وترشدنا الآيات الى أن الرسول صلى الله عليه وسلم بشر ، وأنه لا يعلم الغيب الا فى حدود تعليم الله له — ثبت فى الصحيحين عن أم سلمة رضى الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع جلبة خصم بباب حجرته ، فخرج اليهم ، فقال : ألا انما أنا بشر ، وانما أقضى بنحو مما أسمع ، ولعل أحدكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ، فأقضى له ، فمن قضيت له بحق مسلم فانما هى قطعة من النار ، فليحملها ، أو ليذرها .

ورواه الامام أحمد عنها — أيضا — بلفظ : جاء رجلان من الانصار يختصمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مواريث بينهما درست ليس بينهما بينة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انكم تختصمون الى ، وانما أنا بشر ، ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض ،

فانى أقضى بينكم على نحو ما أسمع ، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا ، فلا يأخذه ، فانما أقطع له قطعة من النار بها اسطاما (الاسطام: الحديدة التى تحرك بها النار وتسعر) فى عنقه يوم القيـامة • فبكى الرجلان وقال كل منهما : حقى لأخى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما اذ قلتما ، فاذهبا ، واقتسما ، ثم توخيا الحق بينكما ، ثم استهما ، ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه » •

السادس : دعا الله سبحانه وتعالى طعمة بن أبيرق الى التوبة والاستغفار ، ولكنه أبى ، يقول الله تعالى : (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما) •

فكانت عاقبة أمره خسرا ، يقول الله تعـالى : (ومن يشـاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) •

وهكذا كل من آثر الاصرار ، ورفض الاستغفار •

السابع : قررت الآيات « قواعد الجزاء فى الاسلام » على هـذا النحـو :

* فتح باب التوبة لكل مسىء أو ظالم : (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما) •

* الزام كل انسان بنتائج عمله : (ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسـه) •

* تضاعف التبعة على من يرتكب اثما ثم يرمى به بريئا : (ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا) •

* * *

وبعـد :

فاننى أضع هذه « الوثيقة القرآنية » بين يدى العالم الظمآن الى المعرفة والخير والرشاد •• التـائه فى خضم المبـادىء والمذاهب والفلسـفات ••

اننى أقول للعالم كله « بأممه المتحدة » وغير المتحدة •• (٦٩ : ١٩ هاؤم اقرءوا كتابيه) •

محمد جميل غازى

الاسلام ليس فى حاجة الى تصريحات للاستهلاك

بقلم: محمد عبد الله السمان

ان الذين يتولون المناصب الكبرى مازالوا يتوهمون أن الشعب المصرى الطيب لديه دائما قابلية لاستقبال التصريحات منهم ، والتى لا تعنى أكثر من الاستهلاك ولذلك يقل هؤلاء المسئولون الكبار العمل ، ويكثرون من التصريحات الاستهلاكية ومن الاعلان عن التخطيط الموهوم ، وقد شجعهم على ذلك أن الصحافة عندنا لا تعيش فى فراغ فحسب — وانما أيضا تتقبل النشر بصدر رحب ، ولا تملك المراجعة ولا المحاسبة ولا حتى التعليق أو التعقيب ، بالاضافة الى أن مندوبى الصحف لدى الوزارات والمصالح يحرصون دائما على علاقات الود مع المسئولين الكبار حتى لا يحرموا بعض المغانم سمينة كانت أم هزيلة ..

وأقرب الامثلة الى أذهاننا المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، هذا المجلس ظل طوال سنى حياته الماضية اسما على غير مسمى ، ولم يكن ليتوقع منه غير ذلك مادام الأمين العام له كان ضابطا صغيرا برتبة ملازم ، لاصلة له بالاسلام عقيدة وفكرا من قريب أو بعيد ، قبل أن يعمل تحت رئاسته لفيف من خيرة علماء الدين والباحثين الاسلاميين ، كان من بينهم عمداء ، وأساتذة لكليات جامعة الأزهر ، ولست مبالغا اذا قلت أن بعضا ممن وصلوا الى منصب شيخ الازهر ، كان متعاونا مع هذا المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، هذا المجلس الذى لم يثبت وجوده الا فى مجال الدعاية والاعلان ، ثم سطوات أمينه العام على أموال المسلمين ، وكأنها أموال يتامى سائبة بلا أوصياء عليهم ، وبلا وجود لما يسمى بالمجلس الحسبى ..

كنا نعتقد أن الامين العام السابق للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية،

نسيج وحده فى عبقرية الدعاية والاعلان ، اذ كثيرا ما كنا نقرأ فى الصحف أن رئيس الجمهورية أصدر قرارا الى المجلس بارسال مكتبة اسلامية الى دولة ما ، ولا مانع أن يكون عدد الكتب خمسة آلاف أو خمسة ملايين ، ولا مانع أيضا من أن لا يرسل شىء على الاطلاق ، فلا أحد يسأل ، ولا أحد يراجع ،لا أحد مستعد لأن يتحقق فى صحة الأخبار أو الاعلانات ..

أجل : كنا نعتقد أو بمعنى أدق — نتوهم — أن مصر لم تنجب عبقريا فى فن الدعاية والاعلان لمجرد الاستهلاك ، سوى الأمين العام السابق للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، ولكن ظهر أن هناك منافسا له هو أحد الأعضاء البارزين أو المبرزين فى المجلس ، انه الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف ، فقد نشرت الأهرام فى السابع عشر من فبراير الماضى اعلانا فى الصفحة الاولى تحت عنوان : « الرئيس يستعرض خطة الدعوة الاسلامية » يقول : وصرح الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف فى اجتماعه أمس بالسيد محافظ المنوفية والقيادات الشعبية والتنفيذية ، بأن هذه الخطة سوف تعالج كل نواحى القصور ، اذ أنه مدرج فى الموازنة ٢٠٠ ألف جنيه لترميم المساجد .. وكان الوزير والمحافظ قد أديا صلاة الجمعة أمس بمسجد (سيدى) شبل بمدينة الشهداء ، وقرر الوزير انشاء دار للقرآن الكريم تلحق بالمسجد واعتماد سبعة آلاف جنيه لفرشه ، كما قرر الوزير اعتماد خمسة وسبعين ألف جنيه لفتح فصول تقوية للشهادات العامة التى تشرف عليها وزارة الأوقاف » .

حاولت أن أربط بين العنوان المثير وبقية الكلام ففشلت ، فما من وزير ولى وزارة الأوقاف الا جعل جل تصريحاته ينصب على الدعوة الاسلامية ، ثم يذهب دون أن تتقدم الدعوة خطوة واحدة الى الأمام ، وقد ملأ الوزير الأسبق الدنيا بتصريحاته عن الدعوة وذهب دون أن يفعل شيئا ، بل ان وزيرا صرح ذات مرة باعتماد ثلاثة ملايين من الجنيهات فى الميزانية للنهوض بالدعوة الاسلامية ، وشيئا من هذا لم يحدث ، هذا الوزير كان يستعمل فى تصريحاته نفس الأسلوب الذى

يستعمله فى أحاديثه الاذاعية ، ولذلك لم يفعل شيئا للدعوة الاسلامية ، كان نشاطه منصبا ــ فحسب ــ على أن تبرز صورته فى الصحف وهو مع شيخ الأزهر الراحل فى افتتاح أحد الموالد ، أو فى زيارة الأضرحة ..

وأعود فأقول : هل ترميم المساجد أو انشاء مكتب للتحفيظ ، أو افتتاح فصول جديدة للتقوية للشهادات العامة ، يدخل ضمن خطة الدعوة الاسلامية التى سوف تعرض على السيد الرئيس ؟ ان رسالة الدعوة الاسلامية ، ليست العمل على بناء ضريح للسيد عمر مكرم ، أو تجديد ضريح للشيخ العبيط ــ وانما هى : كيف نبنى مجتمعا اسلاميا واعيا .. كيف نصحح مفاهيم العقيدة لدى المسلمين .. كيف نواجه التيـــارات الفكرية المستوردة والمعادية للاسلام ، كيف نبنى الداعية المسلم على أسس تربوية سليمة ، ونزوده بالفكر الاسلامى الأصيل ، ونؤمنه لكى يكون شجاعا لا يخشى فى الحق لومة لائم ، ولا أظن أن خطباء المساجد ــ الا أقل القليل ــ قادرون على أن يسهموا فى بناء المجتمع المسلم الواعى، وهم ما يزالون يتلقون نشرات وزارة الاوقاف التوجيهية فى خطب الجمعة فمنذ عام قامت اسرائيل بغارة اجرامية على جنوبى لبنان وقتلت المئات وشردت الآلاف من المسلمين ، وصادف أنى أديت صلاة الجمعة فى مسجد الكخيا ، ولم أعجب والخطيب بصوته الجهورى يخطب فى عيد الأم ، فهل كان فى مقدور الخطيب المفوه أن يخالف نشرات وزارة الأوقاف ؟

لقد سمعنا أن الدكتور وزير الاوقاف يعمل على أن تخضع المساجد الأهلية لاشراف وزارة الاوقاف بالرغــم من عجز الوزارة عن ترميم مساجدها الآيلة للسقوط ، وملء وظائف الأئمة والخطباء ، ومعنى هذا أن تتحمل الوزارة العاجزة أعباء مضاعفة ، فالمساجد الاهلية ضعف مساجد الوزارة ، ولم هذا البذخ كله ؟ الا اذا كان هدف الوزير ــ عضو حزب الحكومة ــ السيطرة على أفواه خطبائها وألسنتهم ، بخضوعهم لنشرات الوزارة وتوجيهاتها .. حتى يشيدوا بخطة الدعوة وغيرها ..

محمد عبد الله السمان

الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها

بقلم : الدكتور جابر الحاج

لو اقتصر الشر على صاحبه لهان أمر الشر ، ولكن الشر يعظم أمره ويشتد خطره حين يجد الشرير من يجند نفسه له ، والطيور على أشكالها تقع •

ابن عربى هو أحد البلايا التى حملت الفتن والضلال والفكر المسموم ، ووجد فيه أعداء الاسلام فرصتهم فنشروا فكره ، وروجوا خلطه ، وأنفقوا على كتبه التافهة فى فكرها ، المتخبطة فى معناها ، الهابطة عن الايمان بالله الواحد الاحد الفرد الصمد ، الى الشرك الظاهر والخفى بعد أن يتوه الفكر فى متاهات ابن عربى التى لا تقف عند حد • وكان من المحزن أن يقوم نفر متهمون فى نواياهم بترويج فكر ابن عربى فأعادوا طبع كتبه ليقربوها الى الايدى ، وكأن السنة المطهرة قد وصلت الى كل بيت ، والفكر الصحيح الاصيل قد غمر البلاد والعباد ولم يبق الا فكر ابن عربى •

وكانت لفتة كريمة من مجلس الشعب ليقدم احدى حسناته القليلة ، فأمر بايقاف طبع كتاب الفتوحات المكية لابن عربى • وقامت ضجة فى مجلس الشعب ذكرتنى بنائب عوتب من أبناء دائرته أنهم لا يسمعون صوته فأجابهم بأنه يشارك فى الضجات التى تحدث فى المجلس ! وحسبك بنقاش يحتدم فيقول عبد المنعم الصاوى : ان ابن عربى عظيم وفكره عظيم وكتبه عظيمة ، وحسبك أن يكون هذا القول من رجل قال وهو فى أمريكا : « ان تطبيق الشريعة الاسلامية محال » هل الشريعة الاسلامية لا ترتقى لعظمة ابن عربى وفكره يا سيد صاوى؟ والغريب أن جريدة الاخبار فتحت صدرها للمعارضين لمصادرة كتاب الفتوحات المكية • ويزعم بعضهم أننا نترك هذه الافكار الساقطة ثم نبين الفكر السليم • أقول كيف نيسر للناس ذلك الفكر الخاطىء

فيتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ، فأى منطق ذلك الذى يدعو لترويج الشر وملاحقته بالخير .

ان ما صنعه مجلس الشعب بمنع الشر هو الصواب ، وهذا قول عثمان الخليفة الثالث : « ان الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن » ويقول الحق تبارك وتعالى « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » . ويقول : « قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون. والذين هم عن اللغو معرضون » . اذا كان هذا فى اللغو ، فكيف يكون الامر فى كلام ابن عربى واليكم عينة منه :

يقول فى شرح للبسملة ما نصه :

« سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن ألف الباء — من باسم الله — الى أين ذهبت ؟ قال : سرقها الشيطان ، وأمر بتطويل باء « باسم الله » تعويضا عن ألفها اشارة الى احتجاب ألوهية الالهية فى صورة الرحمة الانتشارية وظهورها فى الصورة الانسانية بحيث لا يعرفها الا أهلها » .

وبعض الذين يحسنون الظن بابن عربى قالوا ان تفسير ابن عربى هو لرجل غيره « القاشانى » ولكنا فوجئنا بمثل هذه الزوابع حين وقف رجال الازهر وقفتهم المشكورة من ايقاف اعادة طبع هذا الهراء ، والمتصوفة يجلون ابن عربى والقاشانى على حد سواء .

ان على قمة واجبات مجلس الشعب ايقاف الفتنة قبل انتشارها، أما ما يزعمه البعض من اطلاق الشر وملاحقته بالخير فهذه سياسة العاجزين . وصدق الله العظيم « لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين » وحسبك من زندقة ابن عربى قوله :

« ان عجل بنى اسرائيل أحد المظاهر التى اتخذها الله وحل فيها» .

ان الامر ليس ما يقدم للخاصة أو العامة ، ان كتب ابن عربى تحمل الفتنة للجميع ، فالعامة يحتاجون وقتهم لتعلم الدين من منابعه الاصيلة، كتاب الله وسنة رسوله . والخاصة وقتهم أثمن من تضييعه فى ترهات ومتاهات ابن عربى .

ان مما قاله ابن عربى فى الفصوص عن قوله تعالى : « يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة » :

« اتقوا ربكم » اجعلوا ما ظهر منكم وقاية لربكم ، واجعلوا ما بطن منكم ـ وهو ربكم ـ وقاية لكم فان الامر ذم وحمد فكونوا وقايته فى الذم واجعلوه وقايتكم فى الحمد تكونوا أدباء عالمين » .

وفى قول الله تعالى : « فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى » يقول: جنتى هى سترى وليست جنتى سواك ، فأنت تسترنى بذاتك الانسانية ... فأنت عبد رأيت ربا وأنت رب لمن فيه أنت عبد ، وأنت رب وأنت عبد لمن له فى الخطاب عهد » .

وفى الفتوحات المكية التى أثارت حمية الصوفية ، يقول فى قول الله تعالى « وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه » . « ... انهم اعترفوا ما يعبدون هذه الاشـياء الا لتقربهم الى الله زلفى ، فأنزلهم منزلة النواب الظاهرة بصورة من استنابهم وما ثم صورة الا الالوهية فنسبوها اليهم . ولهذا يقضى الحق حوائجهم اذا توسلوا بها اليه غيرة منه على المقام أن يهضم وان أخطأوا فى التشبيه فما أخطأوا فى المقام » ..

كلام عجيب وغريب لا يتسع المقام لذكر الكثير منه ، وما أكثر شطحات هذا الرجل ولكن الغريب حقا أن يجد هذا الرجل من يقف مدافعا عنه ، انها الفتنة لعن الله من أيقظها ..

والدكتور منيع عبد الحليم يعتب على أعضاء مجلس الشعب أنهم لم يقرأوا كتاب الفتوحات المكية ! هداك الله يا منيع ، ماذا فى كتاب الفتوحات المكية الا البعد عن الحق والاغراق فى الضلال ؟

يعلم الله أننى قرأت لابن عربى تفسير البسملة ولم أكن أعـرف عنه شيئا ، فانتابتنى حيرة ، أهذا الرجل يدعى علما ، أم أنه أداة هدم سخرها أعداء الاسلام لهدم وتشتيت الفكر وتمزيق الصف وشـغل المسلمين عن معالى الامور الى سفسافها .. ؟

ثم أخيرا مجلس الشعب الذى جعل من ابن عربى مشكلة تستحق ذلك القدر من اختلاف الرأى ، « ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين» .

وحسبنا الله ونعم الوكيل .

جابر الحاج

أصل التصوف وحقيقته

بقلم الدكتور ابراهيم ابراهيم هلال

أود أن أبين أولا أن التصوف فى أصله بعيد عن الدين الاسلامى ، وأن الدين الاسلامى حين جاء لم يكن فيه هذا الاتجاه كما هو معروف لدى المثقفين ثقافة اسلامية .

وانما جاء هذا التصوف الى الدين الاسلامى والى مجتمع الاسلام فى أواخر القرن الثانى الهجرى ، وذلك مع ترجمة العلوم والثقافة اليونانية وغيرها الى اللغة العربية ، واطلاع المسلمين على تلك الثقافات. فرأينا كلمة « تصوف » بدأت تظهر فى هذا الوقت ، فكان ظهورها قرينا للفلسفة أو الحكمة اليونانية أو غيرها وظهورها فى المجتمع الاسلامى .

وهذه الفلسفات القديمة لها تصوفها كما هو معروف ، وانتقل المضمون مع اللفظ من بيئة أو بيئات أجنبية فى ذلك الوقت ، واختار المغرمون بهذا النوع من الفلسفة أو الحكمة هذا اللفظ (صوفى) أو تصوفى كما هو تقريبا فى اللسان اليونانى : (سوفوس) أو (سافيس) مع تحريف يسير كما يحدث عادة فى الترجمة حين ينقل اللفظ بحروفه علما على ذلك النوع من الحكمة ، أو الفلسفة وسمى تصوفا ، وسمى المتصوف (صوفى) أو متصوفا أو صوفيا الخ . فانتقل اللفظ مع المضمون الى بيئتنا ثم مع مرور الزمن حسب علينا ، وأدخل على ديننا .

وقد أحس العلماء والصوفية بعد ذلك غرابة هذا الاسم (صوفى) وعدم وجوده فى اللغة العربية لا لغة ولا كتابا ولا سنة ، فأخذوا يلصقونه أيضا باللغة العربية بعد أن ألصقوا مضمونه بالتراث الاسلامى ، ويشتقونه من معان ومسميات دينية اسلامية ، ولكنهم اختلفوا على أنفسهم ، فلم يتفقوا فى نسبته واشتقاقه على شىء ، وكما هو معروف فى كتبهم وواضح للعيان ، فبعضهم نسبه الى الصفاء ، وبعضهم نسبه الى الصفة التى كانت فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

وبعضهم نسبه الى الصف الاول ، وبعضهم نسبه الى الصوف ، والكل متمسك بنسبته ، مما يدل على أنه دخيل على اللغة العربيـة ، وعلى الاسلام لعدم الثبات على نسبة واحدة مع دخول الخطأ اللغوى على معظم هذه النسب .

ومن جهة أخرى فان مضمون التصوف فى الوسط الاسلامى — وكما هو معروف حاليا — هو مضمون التصوف قديما ، وفى دوائر الفلسفة اليونانية ، التى كانت تطلق عليه أيضا لفظا قريبا من اللفظ المتقـدم (سوفوس) . فكلمة (تيو صوفية) اليونانية كانت تطلق عندهم على مذهب روحى يعتنقه النساك والزهاد . وجاء فى دائرة المعارف البريطانية أن (التيو صوفيين) كانوا معروفين فى أزمان بعيدة ، وكانوا يزهدون فى الدنيا ، وينقطعون الى النسك والعبادة واستنزال الحكمة الالهيـة على قلوبهم ، وأن هذه الكلمة مركبة من لفظين تركيبا مزاجيا وهمـا لفظ (تيو) ومعناه (اله) و (صـوفيا) ومعنـاه (الحكمة) ونحن نعرف مدى تصور هؤلاء لعبادتهم ، والى الاله أو الآلهة التى يعبدونها ، وأنهم فى تصوراتهم هذه كانوا أقرب الى الوثنية بكثير جدا من التدين السماوى الحق . وسلوكهم الى هذا التنسك الوثنى ، لا يقل وثنيـة عن الغاية ذاتها . فلا يجوز لنا أن نأتى بما ضل به هؤلاء فى عبادتهم واجتهاداتهم حين كانوا بعيدين عن الرسل ، وعن الانبياء .

أما وقد هدانا الله ، بأنبيائنا ورسلنا السابقين وختم تلك الهداية بتلك الحلقة الخاتمة التى جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم ، فلا داعى لنا أن نسلك مسالك هؤلاء الذين لم يهدهم الله بما هدانا به .

ومن سلك من علمائنا السابقين ، أو الفلاسفة المسلمين هـذه المسالك ، فقد ندموا فى نهاية حياتهم على ما فرط منهم .

فهذا ابن‌الفارض يقول فى آخر حياته مبطلا ما أثر عنه من الحب الالهى ، أو العشق الالهى الذى سلك فيه مسلك (أفلوطين) الشيخ أو الفيلسوف اليونانى السكندرى ، وأتى بما أتى به هذا الاخير من وثنيات — يقول ابن الفارض نادما على ذلك مبطلا له :

ان كان منزلتى فى الحب عندكم   ما قد ظفرت فقد ضيعت أيامى

ويقول الامام الغزالى مثل هذا القول فى نهاية حياته ندما على ما وقع منه فى المنقذ من الضلال والاحياء وغيرهما من عقائد صوفية ، ويعلل ذلك بأنه انما وقع فيما وقع فيه من التصـوف لانه كان مزجى البضاعة فى الحديث ، ثم عكف فى آخر أيامه على قراءة البخارى ومسلم، وكذلك فعل ابن سينا وغيرهم كثيرون ..

فهذه تجارب وقعت من هؤلاء عن حسن نية ، لانهم ظنوا أن فى هذه الفلسفة اليونانية أو التصوف اليونانى ، شفاء لمـا يعتمل فى نفوسهم من مشكلات عقائدية أو فكرية دينية ، وكانوا قد قرأوا هذه الفلسفات قبل أن يتعمقوا ويستفيضوا فى دراسة القرآن الكريم والسنة النبوية، فنسوا أنفسهم مع هذه الفلسفات لغلبة الجانب النفسى والخيالى فيها على الجانب العقلى المنطقى ، وأتوا يفسرون بها كثيرا من مشكلاتهم ، ثم يفسرون بها كثيرا من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية التى فصلت فى هذه المشكلات نفسها ، ولكن بالفصل العملى المعقول الذى يقرب الانسان من الكون ، ولا يبعده عنه ، ويعرفه عليه ولا يجافى بينه وبينه، ثم عن هذا التعريف على الكون وعلى النفس يعرفه على الله الذى خلقه ورزقه وأحياه وأماته ــ الخ ..

فأخضعوا النصوص الاسلامية بهذا لأصولهم الفلسفية التصوفية، فنشأ عن هذا ذلك الضلال الذى لاموا أنفسهم عليه أخيرا ، وأقبلوا على الله يستغفرونه . ولكن قد جاء ذلك بعد فوات الاوان ، فما كان أسرع أصحاب الميول الوثنية المجوسية أو غيرها الى تسجيل كل ذلك عنهم ونسخ كتبهم وتداولها مما لم يعد ينفع معه استغفار أو ندم ..

وأشاد هؤلاء المجوسيون بأصحاب هذه الكتب وهذه الآراء عن طريق تسميتهم بسيدى أو بالعارف بالله ، أو بحجة الاسلام ، الخ . تلك المسميات التى ليست من الدين فى شىء وليست تمت الى شىء من الواقع فى اطلاقها على أصحابها .

فلنفطن الى ذلك ولنعرف أن أصول ديننا ، هى القرآن والسـنة فقط ، وفيهما كل شىء وفيهما الاجابة على كل استفسار ، أو اشـكال

البقية صفحـة (٤٣)

شريعة الله في رأي رئيس مجلس الشعب

بقلم : محمد جمعه العدوى

اذا كان هناك رأى عام يطالب بشىء .. وهذا المطلب ضرورى لحياتنا .. فهل نهمل هذا الرأى ، ونتجاهل صرخاته التى تلح فى الطلب؟ أم نحقق مطلبه ونستجيب لرغبته ؟ البديهى والمعقول ألا يتوقف أولو الامر فى تحقيق ما تريده الامة ، وبخاصة وأن ما يطلب لا يتوقف تحقيقه على أمر أو مشورة من أحد ، لانه أمر الله الواجب الطاعة .

لقد اعترف الدكتور صوفى أبو طالب رئيس مجلس الشعب بأن « هناك رأيا عاما يطالب بتطبيق الشريعة الاسلامية فورا » وقد ورد ذلك على لسانه فى حديث أدلى به الى جريدة الأخبار .. واذا كان ذلك هو مطلب الأمة الذى يتحدث باسمها أعضاء مجلس الشعب ، فلماذا اذن التباطؤ فى تطبيق شريعة الله ؟ ان نواب الأمة فى مجلس الشعب خائنون للأمانة التى حملهم الشعب اياها اذا لم يحققوا مطلب الامة التى أجمعت عليه .

ولقد قال الدكتور صوفى أبو طالب « ان هناك فريقا يتخوف من تطبيق الشريعة » وليس بخاف أن الذى يتخوف من تطبيق الشريعة واحد من اثنين : اما أنه من هؤلاء الذين يعلمون أن حدود الله ستطيح بأمثاله من الذين يعيشون فى مستنقع الرذيلة والكسب الحرام ، وأن شريعة الله ستضعه فى مكانه الصحيح وتعريه وتكشف خبيئته ، وبالتالى فلن يكون له فى ظل شريعة الله ما له الآن من الصولجان والسلطان ... واما أنه من هؤلاء الذين يرفضون الاسلام دينا ومحمدا رسولا . وهؤلاء جميعا لابد أن يسقطوا من الحساب ، وألا يكون لهذا الذى يحارب دين الله رأى فى شريعة الله لأنه رافض لها بدءا وانتهاء .

والرأى العام حين يطالب بتطبيق الشريعة الاسلامية فورا ، ليس لأن « الشريعة الاسلامية تمثل الجانب الثقافى الأصيل فى شخصيتنا العربية » كما يقول الدكتور صوفى أبو طالب .. فكل مسلم يرفض تطبيق الشريعة بمفهوم « أن الشريعة الاسلامية تمثل الجانب الثقافى » لأن الثقافة بأى مفهوم .. تتغير وتتبدل بتغير الانسان .. وشريعة الله ثابتة لا تتغير . واذا تغيرت المجتمعات فان الشريعة لا تتغير معهم .. لكنها هى التى تغيرهم بمضمونها الربانى ... والثقافة حالة « فكرية » يادكتور صوفى ، ليس لها شأن بعلاقة الناس بربهم .. وبلدنا ملىء بالمثقفين .. ولكنك اذا سألتهم عن رأيهم فى تطبيق الشريعة الاسلامية، ذعر أكثرهم من الكلمة نفسها بل ان بعضهم يعتبر تطبيق شريعة الله رجعية وجمودا .

وليس تطبيق الشريعة اعمالا للنص الدستورى الذى يقضى بأن الشريعة مصدر أساسى للتشريع كما صرحت أيضا . ان هذا معناه الولاء الأول للدستور .. وأن الدستور ما دام قد قال فلا بد أن نطيعه .. ومادام لم يقل فليس لنا أن نتعرض لذلك .. تطبيق الشريعة يادكتور صوفى هو الخضوع لله أولا وأخيرا « ان الحكم الا لله » . وهو الالتزام بالاسلام الذى ارتضيناه لنا دينا . تطبيق الشريعة ليس فى حاجة الى أن يأخذ الاذن من أحد « لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم » .. تطبيق الشريعة هو الخروج من حكم الطواغيت الى حكم الله الذى « يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » انه رجوع بالانسان الى وضعه الطبيعى فى الكون ، وهو أنه خليفة الله فى الأرض .

ومع كل ما وعدت به وقلته .. فانا لمنتظرون .. لكن الذى نرجوه ألا تكون كأسلافك ممن قالوا للترضية والتسكين .

محمد جمعة العدوى

ليس هذا تفسيراً

بقلم صابر خليفة حميده

طالعتنا مجلة منبر الاسلام فى عدد المحرم ١٣٩٩ بتفسير للأستاذ أحمد حسين يفسر الآية السادسة والثلاثين من سورة النساء والتى تبدأ بقوله تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا) ولقد قال فى تفسيره (.. ولعل هذا يظهر مدى تطرف البعض ومبالغتهم عندما يعتبرون مئات الملايين من المسلمين مشركين لمجرد كونهم يهتفون : ياسيد يابدوى أو ياحسين أو ياسيدة زينب .. فهؤلاء المعتقدون بسلطان الأولياء انما يؤمنون أولا بالله ويصلون ويزكون ..) بل قال فى نفس الصفحة ص ٧ (.. ولكن الذى نقطع به هو أن وصف المسلم بأنه مشرك لانه هتف بالسيد البدوى أو سيدنا الحسين ضرب من ضروب المبالغة والمغالاة التى فرقت بين المسلمين) .

هذا ما كتبه الاستاذأحمد حسين مدافعا عن الذين ينادون غير الله، وها هى الوثنية تجد من يدافع عنها فى كل زمان ومكان . ولعل ماكتبه فى عدد المحرم ١٣٩٩ يناقض ويعارض ما كتبه فى عدد شعبان ١٣٩٣ عندما كان يفسر فى سورة الاحقاف حيث قال فى صفحة ١١ « .. وهم يحدثوننا اليوم عن أقوام يقفون الساعات الطوال تحت الثلج — وربما الأيام — فى طوابير متصلة ليلقوا نظرة على انسان مات منذ قرون ، وأصبحوا يعتبرون النظرة الى هذا الانسان المحنط عنوان البركة أو الولاء أو الوعى أو سمها بما شئت من الأسماء والتعبيرات الجديدة . أليست هذه هى الوثنية ؟ وأليس لمثل هؤلاء الضالين يقول القرآن منددا بهذه الغفلة : (ائتونى بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم ان كنتم صادقين) بل قال عند تفسير الآية «ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون » (هنا حكم الله سبحانه وتعالى على من يصنع هذا الصنيع وهو أن يدعو من هو أعجز حتى أن يسمعه فضلا عن أن يستجيب له أو يحقق ما يدعوه من أجله . أى أن الاصنام

والأوثان سواء كانوا حجارة أو كانوا موتى منذ آمد بعيد لا يعون شيئا) هذا ما كتبه الأستاذ أحمد حسين سنة ١٣٩٣ فى عدد شعبان من منبر الاسلام والذى يعارض ما كتبه فى عدد المحرم ١٣٩٩ .

ثم لنا أن نسأل : هل شد الرحال الى الصحراء بالذبائح الى مقصورة الشاذلى وطلب العون والمدد منه توحيد لله أم شرك به ؟

هل الطواف بالأضرحة والمقاصير وطلب الغوث من أصحابها توحيد لله أم شرك به ؟

هل هذه الأضرحة والمقاصير وما يسمونه المقامات والمشاهد من الاسلام أم بدع ومحدثات فى الامور أدت الى الوقوع فى الشرك بالله ؟ ان ربنا يقول فى كتابه « فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا » ويقول « ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون . واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين» هل هذه الآيات لا تنطبق على الذى يطلب العون والمدد والغوث من الدسوقى أو الشاذلى أو الحسين رضى الله عنه ؟ أليست هذه هى الوثنية التى أشار اليها الاستاذ أحمد حسين فى تفسيره لسورة الأحقاف منذ حوالى سبعة أعوام .

قبل أن تتهم دعاة التوحيد بالتطرف أدعوك الى الذهاب الى الصحراء بمحافظة أسوان يوم عرفة حيث مقصورة الشاذلى ستجد ذبحا لغير الله ونداء لغير الله . أليست هذه وثنية ؟

قبل أن تتهم دعاة التوحيد بالغلو والتطرف أدعوك للذهاب الى طنطا لترى وتسمع ما يدور هناك .. الذبائح تساق الى ضريح البدوى. والقوم يطلبون منه ما لا يطلب الا من الله . أليست هذه صيحات شرك؟

ياقوم : اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم .. ياقوم : أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار .. ؟

أقول ما قاله الله عز وجل (ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون . الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) .

صابر خليفة حميده

ابن تيمية سلفي وإن رغمت أنوف

بقلم : سليمان رشاد محمد

(٣)

فى هذه المقالات التى نرد فيها على كتاب (ابن تيمية ليس سلفيا) لمؤلفه الشيخ منصور محمد محمد عويس لا نلجأ الى مؤلفات الامام ابن تيمية للرد منها على مؤلف الكتاب المذكور ، انما نأخذ الادلة مما نقله هو بنفسه ، ولقد لاحظ من قرأ المقالين السابقين لهذه المقالة ذلك، فنقول ان فيما نقل المؤلف أدلة كافية على مقصودنا ، لا على اثبات سلفية ابن تيمية ، فانه من أئمة السلفية ، واذا لم يكن ابن تيمية سلفيا فمن يكون السلفى ؟ هل هم الصوفية الذى يوهم المؤلف أنهم هم السلفية ؟ ولكن هيهات !! فان للسلفية موازين يعرف بها أصحابها ، ولا يمكن أن يوضع من كان فى قلبه مثقال ذرة من التصوف فى هذا الميزان .

وفى الفصل الثالث من الباب الثانى من الكتاب يقول المؤلف ان (ابن تيمية قال بقيام الحوادث بالله تعالى) ونقل عن الدكتور محمد خليل هراس — رحمه الله — من كتابه (ابن تيمية السلفى) أن الكرامية أتباع محمد بن كرام السجستانى قالوا : بجواز قيام الحوادث بذاته تعالى ، وفرقوا بين الحادث والمحدث . فالاول عندهم هو ما يقوم بذاته تعالى من الامور المتعلقة بمشيئته واختياره ، والثانى ما يخلقه الله عز وجل منفصلا عنه . ثم قال الدكتور هراس : ان الامام ابن تيمية ناصر هذا المذهب . ويقول ابن تيمية : ان لفظ الحوادث مجمل ، فقد يراد به الاعراض والنقائص والله منزه عن ذلك ، ولكن يقوم به ما شاءه ويقدر عليه من كلامه وأفعاله ونحو ذلك مما دل عليه الكتاب والسنة . ويشرح بأن المقصود بالحوادث ما تعلق بمشيئته وارادته كالكلام والافعال ، ولا يرى بأسا من اطلاق هذا اللفظ ما دام المعنى المقصود صحيحا .

وفى الفصل الرابع الذى خصصه للرد على ابن تيمية فى مناصرته للكرامية فى قولهم بقيام الحوادث بالله عز وجل . ينقل المؤلف عن الدكتور هراس نقولا كثيرة من كتابه (ابن تيمية السلفى) ويخلص منها على أن رأى ابن تيمية بجواز قيام الحوادث بذاته تعالى عليه مآخذ ، ثم يقول المؤلف انه يعتبر أن ما ذكره هراس دعامة فى بحثه (ابن تيميــة ليس سلفيا) ثم يعجب المؤلف كيف يصر الدكتور هراس بعد ذلك على وصف ابن تيمية بالسلفية ، فنقول لهذا المؤلف لو فرضنا أن الامام ابن تيمية أخطأ فى مسألة أو مسألتين — والعصمة لرسل الله وحدهم — هل يخرجه ذلك عن دائرة السلفية وقد أصاب فى مئات بل آلاف المسائل واتفق فيها مع السلف ؟ ما هذا التعصب وهذا الحقد وهذا العداء على امام من أئمة الدين ؟

وبعد أن فرغ فيما زعم أنه أثبت خطأ ابن تيمية من أقوال محبيه، انتقل فيما زعم — أيضا — أنه يرد عليه من واقع أسلوبه ، ولاحظ يا أخى أنه يقول من واقع أسلوبه لا من نص كلامه ، لانه لن يجد من النصوص ما يرد به عليه ، بل سيحاول أن يلزمه ما لا يلزمه . فينقل قول ابن تيمية (ان لفظ الحوادث مجمل : فقــد يراد به الاعــراض والنقائص ، والله منزه عن ذلك ، ولكن يقوم به ما شاءه ويقدر عليه من كلامه وأفعاله ونحو ذلك مما دل عليه الكتاب والسنة) وقد ســبق القول أن هنالك فرقا بين الحادث والمحدث ، ثم يقرر المؤلف أن كل حادث ناقص ، فيكون مفهوم كلام ابن تيمية أن الله الكامل يتصف بالناقص، لأن كل حادث مخلوق . والمؤلف يسير فى تقريره ورده على عقيدته فى التعطيل وهو أنه سبحانه — تعالى عما يقول المبطلون — لا تقوم به أى صفة من الصفات .

فابن تيمية حين يقرر أن الاعراض والنقائص من الحوادث لا تقوم به سبحانه ، انما يقول ما قال الكتاب والسنة : وهو أنه سبحانه : لا يموت ولا ينسى ، ولا تأخذه سنة ولا نوم ، ولا يمسه لغوب ، وأنه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، وأنه لم يتخذ وليا من الذل وغير ذلك مما هو معلوم لكافة المسلمين ، وهو ما قاله الامام أن الله منزه عن

ذلك ، أما قيام صفات الكمال والجلال به سبحانه فهذا ما لا ينكره أحد: كالعلم والقدرة والحكمة والخلق والرزق والكلام والايحاء وارسال الرسل وانزال الكتب اذا شاء وحينما يشاء وغير ذلك ، ولكنه التعصب حمل المؤلف على اخراج كلام الامام عن مقصوده والالتواء به عن غرضه . والغريب أنه ينص فى كل خطوة من خطوات كتابه أنه يأخذ بلازم كلامه . فلم لا يأخذ بنص كلامه ، ولماذا يأخذ بلازم كلامه ويفرضه عليه ؟ ذلك لحاجة فى نفسه ، ونسأل الله العافية من الحقد والضغن .

ويتكرر نقض المؤلف لما ادعاه أنه سيرد على الامام ابن تيمية من كلامه ، فينقل نقولا طويلة عن الكوثرى وتقى الدين السبكى الكبير يردان على ابن تيمية قوله بقيام الحوادث به سبحانه ، ويفترى أن ابن تيمية يقول بقيام (الفعل الحادث) بالله سبحانه وتعالى ، وابن تيمية لم يرد فى كلامه كلمة (الفعل) وفرق بين هـذا وبين قوله أنه سبحانه ما زال فاعلا . وقد لاحظت أثناء قراءتى للكتاب أن هنالك خلافا كبيرا بين مفهوم كلمة (الحوادث) عند ابن تيمية ، ومفهومها عند المؤلف وعند كل من خطأ ابن تيمية فيما ذهب اليه . فابن تيمية يقصد بكلمة (الحوادث) الصفات ، فينفى عنه سبحانه ما لا يجوز فى حقه تعالى ، ويثبت له ما يليق به ، وهذا ظاهر وواضح فى ثنايا كلامه . ويفهم الآخرون أنه يقصد بكلمة (الحوادث) المخلوقات ، وقد يكون فهمهم هذا عن خطأ فى فهم ابن تيمية ، أو عن قصد للحط من قدره ، لان هؤلاء جميعا من الصوفية الخلفية المؤولة المعطلة .

منذ العصر العباسى الاول بدأ يشوب نقاء العقيدة الاسلامية شوائب : فنقلت الى اللغة العربية الفلسفة اليونانية بمختلف مدارسها واتجاهاتها ، ونقلت اليها الثقافة الفارسية والهندية فوثنيتيهما ، ونقلت اليها النصرانية واليهودية بطقوسهما وانحرافاتهما ، ونقل اليها غير ذلك من حثالات أفكار الامم السابقة بتشجيع من خلفاء بنى العباس ، ووجدوا استعدادا ورغبة شديدة من الفرس الموتورين والنسطوريين والبيزنطيين الحانقين على الاسلام فى نقل تلك الحثالات من الشرق

والغرب ، وكان غرضهم احداث بلبلة فى أفكار المسلمين وزعزعة عقيدتهم، وقد نجحوا الى حد كبير فى تآمرهم على المسلمين ، الا من رحم الله ، وما زالت تلك الافكار تتغلغل فى المسلمين بفضل ذهب الخلفاء وسيفهم، ثم من تسلط عليهم من الفرس والاتراك ، وما زالت تنمو وتتسع حتى كان عصر الامام ابن تيمية فى أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن الهجرى .

وكان الامام قد نشأ فى أسرة دينية لم تتأثر كثيرا بالانحرافات والضلالات التى تراكمت على مر السنين وكانت على مذهب الامام أحمد ابن حنبل ، فلما اكتمل التحصيل فى بيئته الاولى ثم ما كان متاحا فى دمشق بعد رحيله مع أسرته اليها من (حران) حيث ولد وحيث كان موطن أسرته – وقد كان الامام مفرط الذكاء حاد الذهن يستوعب فى أيام ما يستطيعه غيره فى سنوات – وجد حوله اتجاهات غريبة بعيدة كل البعد عن الفهم الصحيح للدين ، فمن فلاسفة ومتكلمين ، الى صوفية الى مبتدعة ، الى غير ذلك من الفرق والطوائف . فساد فى الحكم ، فساد فى المجتمع ، فساد فى العقيدة ، فساد فى كل ركن من أركان الحياة، فتصدى لكل ذلك ، وقد تألب عليه كل أولئك فكان يصارعهم جميعا بلسانه وقلمه ، وكان يشتد أحيانا فى مناظراته ومحاوراته فيبين بطلان عقائدهم وانحرافهم وخصوصا فيما كان فى حق الله سبحانه وتعالى : فى أسمائه وصفاته وارادته ومشيئته وعلمه وقدرته وغير ذلك ، فيتصدى له خصومه الجامدون على ما ورثوا من الضلالات التى دخلت فى العقائد منذ العصر العباسى كما ذكرنا .

ويتجلى ذلك بوضوح فيما ينقل مؤلف الكتاب الذى نحن بصدده من أقوالهم وأقوال خلفائهم وتلامذتهم المعاصرين فى الرد على الامام ابن تيمية والتشنيع عليه لانه خالف مألوفاتهم ، لا لانه خالف السلف كما يزعمون ، فهم أبعد الناس عن فهم السلف والسلفية ، ولا يمكن أن يفهم عن الامام كلامه – الذى يشبه أحيانا معارك حربية يصول فيها ويجول ويدخل فيه كثيرا من الاستطرادات – الا من أشربت قلوبهم حب السلف والسلفية ، ويظن غيرهم فيه غير ذلك ، بل يزعم بعضهم أن الامام يتناقض فى قوله ، وأنه يعترف بذلك كما قال مؤلف الكتاب ذلك.

تعال يا أخى وانظر الى دليل المؤلف أن الامام ابن تيمية يعترف بالتناقض : قال الامام كما نقل المؤلف فى كتابه فى مسألة تسلسل الحوادث (فان قلتم القابل للشىء لا يخلو عنه وعن ضده لزم تسلسل الحوادث، وتسلسل الحوادث ان كان ممكنا كان القول الصحيح قول أهل الحديث الذين يقولون : لم يزل متكلما اذا شاء ، كما قال ابن المبارك وأحمد بن حنبل وغيرهما من أئمة السنة . وان لم يكن جائزا كان قولنا هو الصحيح، فقولكم باطل على كلا التقديرين) ثم قال : (وان كنا قد قلنا بامتناع تسلسل الحوادث موافقة لكم ، قلنا بأن القابل للشىء قد يخلو عنه وعن ضده مخالفة لكم) ثم قال (وان صحت هاتان المقدمتان — ونحن لا نقول بموجبهما — لزم خطؤنا اما فى هذه أو فى هذه) ثم يمضى فى النقل عن ابن تيمية أنه قال (أكثر ما فى هذا الباب أن نكون متناقضين ، والتناقض شامل لنا ولكم) فهل يفهم من هذا اعتراف من ابن تيمية بالتناقض ، أم هو الزام لخصمه بالتناقض ؟

ثم يزعم المؤلف أنه سيبطل قول الامام ابن تيمية : قيام الحوادث بذاته تعالى — حسب فهم المؤلف لكلمة الحوادث ، لا حسب ما أراد ابن تيمية — بأدلة عقلية ، ولكنه لم يأت بأى دليل عقلى ولا غيره ، ولكنه نقل كلاما للاستاذ الدكتور هراس — رحمه الله — وكلاما للشيخ صالح شرف يتحدث فيه عن مذهب الكرامية ، وكلاما للشيخ الحسينى الظواهرى حول علم الكلام ، ثم كلاما للكندى يثبت فيه حدوث العالم بمقدمات رياضية ، ثم عن الكمال الهمام عن حدوث الاجسام ، وكلاما للكوثرى والباقلانى فى موضوع قدم الحوادث . وكل هذه النقول لا تمت الى موضوعه بصلة مباشرة ، انما سود بها صفحات ليضخم الكتاب . ويمكن أن نفهم من كلام الامام ابن تيمية (ان الحوادث قديمة بالنوع حادثة بالافراد) اذا طرحنا جانبا سوء الظن ، وأحسنا الظن بعلماء الاسلام وأئمته ، نفهم أنه يقصد أن الحوادث قديمة فى علم الله حادثة فى الخلق والايجاد ، وهذا معنى صحيح ، ولا داعى فى الوقوع فى المحظور بالوقوع فى المؤمنين واتهامهم التهم الباطلة .

ولنا عودة فى الرد على هذا الكتاب ان شاء الله .

سليمان رشاد محمد

- ١٦ -

قلت فى نهاية المقال السابق وأنا أتحدث عن التوسل بالذوات غير المشروع ان المقام مقام العبودية التى يجب أن تكون خالصة لله وحده ظاهرها وباطنها ، والتى ينبغى أن لا تشوبها شائبة ما ، والتى يجب أن نأخذ أنفسنا بها وندعو غيرنا اليها حماية لجناب التوحيد الذى أرسل به المرسلون عليهم الصلاة والسلام ، وانظر الى قول الله عز وجل وهو يوصى خليله ابراهيم عليه الصلاة والسلام : (أن لا تشرك بى شيئا) ٢٦ ــ الحج هكذا لا تشرك بى أى شىء عظم أو صغر فانه لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من شرك .

ولست بهذا أحط من قدر أحد ، وانما أريد فقط ــ فى مقام الدعاء والرجاء ــ أن لا ندعو ولا نرجو الا الله الاحد الصمد ، فهو الذى وحده ترفع اليه الحاجات ، ولا يذكر معه غيره ، فقد عاب الله على قوم فقال: (واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون) ٤٥ ــ الزمر .

وانى أربأ بك أيها المسلم أن تكون من هؤلاء الذين عاب الله مسلكهم ووصفهم بأنهم لا يؤمنون .

وهناك من يظن أن مجىء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ميتا كمجيئه حيا ، فيطلب منه بعد موته كما كان يطلب منه [1] فى حياته صلوات الله وسلامه عليه ، ويذكر فى ذلك قول الله عز وجل : (ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) ٦٤ ــ النساء .

---

(١) (يطلب) الأولى بفتح الياء و (يطلب) الثانية بضمها .

وشتان بين الحالتين فان الموت يقطع الاعمال والتى منها الاستغفار والدعاء والشفاعة بنص قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم نفسه: (اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) رواه مسلم •

ولا شك أنه صلى الله عليه وآله وسلم سيد ولد آدم بدون منازع، ولا شك أيضا فى أن له مثل أجور أمته من غير أن ينقص من أجـورهم شىء بما نفعهم به من علم وما دلهم عليه من خير وهدى •

وحياة الانبياء والشهداء فى قبورهم حياة برزخية ليس فيها تكليف بعمل ولا يعلم حقيقتها الا الله وحده قال تعالى : (ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون) ١٠٠ ـ المؤمنون •

يقول صاحب « فى ظلال القرآن » عند قوله تعالى : (ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمـا) •• قال : والله تواب فى كل وقت على من يتوب ، والله رحيم فى كل وقت على من يؤوب ، وهو ـ سبحانه ـ يصف نفسه بصفته ويعد العائدين اليه المستغفرين من الذنب قبول التوبة وافاضة الرحمة ـ والذين يتناولهم هذا النص ابتداء كان لديهم فرصة استغفار الرسول ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وقد انقضت فرصتها وبقى باب الله مفتوحا لا يغلق ، ووعده قائما لا ينقض فمن أراد فليقدم ومن عزم فليتقدم • اهـ •

ثانيا : ومن التوسل غير المشروع الاقسام على الله عز وجـل بواحد من خلقه ملك أو نبى أو ولى أو أى شىء آخر من المخلوقات لان القسم بالمخلوق على المخلوق غير جائز شرعا فكيف بالخالق سبحانه ؟

روى البخارى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم أدرك عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ وهو يسير فى ركب يحلف بأبيه ، فقال ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ألا ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ، من كان حالفـا فليحلف بالله أو ليصمت) •

وعن ابن عمر — رضى الله عنهما — أنه سمع رجلا يقول : لا والكعبة . فقال ابن عمر : لا تحلف بغير الله ، فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : (من حلف بغير الله فقد أشرك) رواه الترمذى .

وعن بريدة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : (من حلف بالامانة فليس منا) رواه أبو داود باسناد صحيح .

ثم ان سؤال الله بواحد من خلقه ملك أو نبى أو ولى انما يفعل على أنه قربة وطاعة وأنه مما يستجاب به الدعاء ، وما كان كذلك لا بد وأن يبينه النبى صلى الله عليه وسلم لأمته حتى لا يكون مقصرا فى التبليغ — حاشاه — وهذا مما لم يثبت عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم بيانه ، وهو الذى ما ترك شيئا يقرب من الله الا وعمله وأمر به .

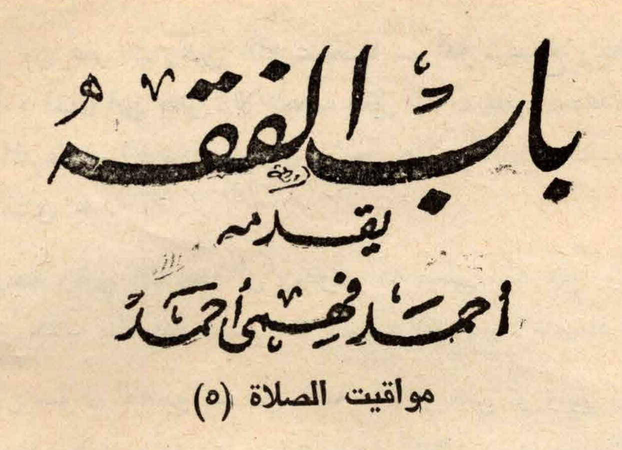
أما أن يقال مثلا : اللهم بحبى لك ولنبيك صلى الله عليه وآله وسلم ولاوليائك فلا شىء فيه ، لانه سؤال لله بطاعة وتقرب اليه بعمل صالح ان كان صادقا فى حبه — وجاء على صورة قسم وليس من الاقسام على الله بشىء من خلقه لان حب النبى صلى الله عليه وآله وسلم وحب أولياء الله أوجبه الله على المؤمنين ، فهو كمن توسل الى الله فى تفريج كربته ببره لوالديه لان الله أوجب البر بهما على المولودين .

أما ما ورد بخلاف ذلك فاما أن يكون مكذوبا أو ضعيفا أو له تأويل مستساغ يرجع فى حقيقته الى أنه سؤال لله بطاعة أو بصفة من صفاته جل وعلا .

وما شاع على ألسنة كثير من الناس منسوبا الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم : (توسلوا بجاهى فان جاهى عند الله عظيم) فليس بحديث وان كان جاه النبى صلى الله عليه وآله وسلم عند الله أعظم جاه ولا ينكر هذا الا من كان فى قلبه زيغ عن الحق وبغض للنبى عليه الصلاة والسلام .

وللحديث بقية ان شاء الله وأعان .

عبد اللطيف محمد بدر



مواقيت الصلاة (٥)

تحدثنا فى المقالات السابقة ـ بفضل الله تعالى ـ عن مواقيت الصلاة اجمالا ، ثم فصلنا الحديث عن وقت صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء . ونواصل الحديث بتوفيق الله تعالى فنقول :

وقت صلاة الصبح

١ ـ ينص حديث امامة جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذى رواه جابر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جبريل جاءه فى اليوم الاول حين برق الفجر (أو قال سطع الفجر) ثم جاءه فى اليوم التالى حين أسفر جدا (أى ظهر أول ضوء النهار حيث كادت الشمس أن تشرق) فقال : قم فصله . فصلى الفجر . ثم يقول جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم « ما بين هذين الوقتين وقت » (راجع الحديث صفحة ٤١ ، ٤٢ من عدد المحرم ١٣٩٩ من المجلة) .

٢ ـ وينص حديث عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن وقت صلاة الصبح من طلوع الفجر ويستمر ما لم تطلع الشمس . (راجع الحديث صفحة ٤٢ من عدد المحرم ١٣٩٩ من المجلة) .

من هذين الحديثين يتضح أن وقت صلاة الصبح يبتدىء من طلوع الفجر الصادق ويستمر الى قبيل شروق الشمس .

استحباب المبادرة بصلاة الصبح

يستحب المبادرة بصلاة الصبح بأن تصلى فى أول وقتها للدليلين الآتيين :

١ ـ عن عائشة رضى الله عنها قالت : (كن نساء المؤمنات يشهدن مع النبى صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر متلفعات بمروطهن ، ثم ينقلبن الى بيوتهن حين يقضين الصـلاة ، لا يعرفهن أحـد من الغلس (١)) رواه الجماعة • وللبخارى (ولا يعرف بعضهن بعضـا)

٢ ـ عن أبى مسعود الانصارى : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الصبح مرة بغلس ، ثم صلى مرة أخرى فأسفر بها ، ثم كانت صلاته بعد ذلك التغليس حتى مات لم يعد الى أن يسفر) رواه أبو داود ورجاله رجال الصحيح •

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه •

أحمد فهمى أحمد

بقية مقال (أصل التصوف وحقيقته)

وعلينا أن نقرأ وأن نتدبر ، ونطلع فيهما ونسبح فى متنزهاتهما ، فسنجد ما يشفى ، ويكفى ويقنع وفى ذلك يقول الله تعالى : (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) ولذلك فأنا أرى رأى من يقول ان عمر ابن الخطاب هو الذى أحرق مكتبة الاسكندرية لان تلك المكتبة فى ذلك الوقت كانت تشمل كل وثنيـات أفلاطون ، وأفلوطين ، وغـيرهما من فلسفات اليهود والصابئة الهرامسة وغيرهم ما هو كفيل بأن يزعزع العقائد ، ويزرع الالحاد ، واذا كان قد روى عن عمر رضى الله عنه فى هذا الصدد : (ان كان فيها « أى الكتب » ما يوافق كتاب الله ففى كتاب الله عنه غنى) فهذه الرواية نقبلها ونؤيدها بقوله تعـالى (ان الدين عند الله الاسلام)وبقوله صلى الله عليه وسلم : « لقد تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه » •

ابراهيم ابراهيم هلال

---

(١) الغلس : بقايا ظلام الليل .

بأقلام القراء

الرسالة التى تقدمها المجلة فى هذا العدد من طالبة باحدى المدارس الثانوية فى مصر ، عرضت مشكلتها ، وفى الواقع هى ليست مشكلتها وحدها وانما مشكلة أكثر الفتيات اللاتى يردن أن يعرفن دينهن .

تقول الطالبة :

قدر الله لى أن أقرأ كتاب « التبرج » للاستاذة نعمت صدقى واقتنعت بما جاء به ، فارتديت الزى المحتشم الذى يتفق مع ما أمر به الاسلام ، وبدأت أشعر بحلاوة الايمان . وعندما أردت أن أعرف الكثير عن هذا الدين لم أجد أمامى الا المدرسة ، ومع الأسف كانت حصة التربية الدينية لاتتعدى شرح بعض الآيات المقررة من ناحية قواعد اللغة العربية ثم حفظها .

حاولت الذهاب الى المسجد القريب من منزلى للتزود بالعلم بالدين ، وذلك فى درس النساء مرة واحدة أسبوعيا بعد صلاة الظهر — وكان هذا أثناء الأجازة الصيفية — فلم أستفد من هذه الدروس ، حيث كان واعظ المسجد يتحدث عن مناسك الحج وعن زوجة الابن وحقوق الزوج والزوجة . . . وهكذا .

فكرت فى الانضمام الى احدى الجماعات الدينية ، ولكن الأسرة حذرتنى من ذلك متأثرة بقضية التكفير والهجرة .

ثم تقول الطالبة : اننى عندما علمت أن الكذب والنفاق والتبرج وعدم مراقبة الله تعالى فى سائر الاعمال من الامور المنهى عنها اجتنبتها وجاهدت نفسى حتى ابتعدت نهائيا عن هذه الأفعال السيئة ، وأصبحت أخشى على نفسى مما أراه حولى فى هذا المجتمع من الكذب والنفاق باسم اللياقة والكياسة . وبالاضافة لهذا فانى أريد أن أعرف كل شىء عن هذا الاسلام الذى أدين به ، اننى عندما أمسك المصحف لكى أقرأ

فيه لا أفهم الا القليل من الآيات ، وأشعر أنى مذنبـــة فأظل أبكى •

اننى أشفق على نفسى المسكينة كم أتوق الى جلسة دينية أو حديث دينى ، وأشفق على معلمة التربية الدينية الاولى فى المدرسة لانها تتزين وترتدى الباروكة •• وأشفق على البنات اللاتى لا يتمســكن بتعاليم الدين ، من أين يعرفن أن دينهن يحث على كذا وكذا •

ثم تختتم رسالتها قائلة : أرجوكم • افعلوا شيئا لانقاذ أمهـات المستقبل من هذا الضياع •

التوحيد :

انها قضية عامة يعانى منها الشباب وخاصة الفتيات • ولا بد من معالجتها من نواح متعددة نذكرها باختصار فيما يلى :

أولا ـ من ناحية وزارة التعليم :

يجب الاهتمام بتدريس مادة الدين بجميع مراحل التعليم ، على أن يسند هذا العمل لمعلمين أكفاء غيورين على دينهم حتى تتميز الدراسة بالجـد والاخلاص •

مع تدعيم مكتبات المدارس والمعاهد والكليات بالكتب الدينيـة فى التفسير والحديث وغيرهما واجراء المسابقات بين الطلاب وتشجيعهم ماديا وأدبيا على زيادة معلوماتهم الدينية •

ثانيا ـ من ناحية أجهزة الدعوة :

لا بد أن يهتم الازهر ووزارة الاوقاف ، وكذلك الجماعات الاسلامية ـ ومنها جماعة أنصار السنة المحمدية ـ بتنشيط الدعوة الى الله ، بالقاء محاضرات دورية فى المدارس والمعاهد والكليات ، والتركيز على هــذه اللقاءات والندوات لشرح الاسلام بأسلوب سهل مبسط ، ومناقشـة مشكلات الشباب عامة واقتراح وسائل العلاج •

ولا يفوتنا أن نذكر فروع جماعة أنصار السنة المحمدية فى جميـع أنحاء الجمهورية بضرورة الاهتمام بالنشء من البنين والبنات •

البقية صفحة (٤٨)

تعال معى لنعرف السر

أعداد : محمد جمعة العدوى

ما هو الانضباط ؟

العمل على انضباط الشارع المصرى ضرورة فى مواجهة الفساد الذى استشرى فى كل مكان . لكن الانضباط الذى يريده كل غيور على حرمة بلده ، ليس هو الانضباط الذى يتم به مواجهة السلوك المنحرف فى الشارع فقط ..

ان ذلك يشجع المنحرفين على أن يبحثوا تحت الارض ــ بعيدا عن الشارع ــ عن مكان يستطيعون به ممارسة ما يريدون .. فرق بين أن تطارد المنحرف ، وبين أن تقتلع منه الانحراف .

الانضباط الحقيقى أن تقتلع ــ من الجذور ــ الاسباب التى تؤدى الى عدم الانضباط .. الاثارة الجنسية ، التى أصبحت تجارة أهل الفن . تطهير وسائل الاعلام ، من الجنس والجريمة ، وتوجيهها الى ارساء دعائم الفضيلة . اغلاق الكازينوهات والبارات ، ونوادى القمار والخمارات التى تشد اليها كل المنحرفين . منع النساء اللائى يخرجن فى تبذل وعرى يغرى بالانحراف ويطلق الغرائز الكامنة .

وأولا وأخيرا اقامة شرع الله الذى يأمن الجميع فى ظله .. بدون هذا لن ينضبط الشارع المصرى .

* * *

شرع الله .. والمحافظون الجدد

حين أهديك هدية فاننى أفكر قبل أن أشتريها لك فى مدى أهميتها عندك . وقد أشترى لك هدية لا تكون لازمة لك بالفعل ، ولكننى أستحثك على استعمالها .. وأنت على أى حال .. لا ترفض هديتى مهما كان نوعها . هذا هو الذوق .. وحب الناس للقرآن واعتقادهم أنه لازم للحياة ، جعلهم يقدمون لمحافظهم الجديد هذا القرآن هدية ، لانه لازم

لهم وله •• لكن حضرة المحافظ الجديد •• لاحظ أن كل الهدايا قرآنا ، ولا بد أن المحافظ غضب لهذا الاجماع •• بدليل أنه أصدر أوامره بتقديم هدايا يمكن الاستفادة منها بدلا من القرآن •• محافظ آخر •• كان أول توجيهاته بعد تسلم منصبه ضرورة افتتاح محل كوافير راق مزود بأحدث المعدات •• ومحافظ يترك منصبه الى محافظة أخرى فيقدم للمحافظ الذى سيخلفه « صينية من الفضة الخالصة » •• هل يستطيع هؤلاء أن يقيموا شرع الله ؟

* * *

السلطان •• والقرآن

اذا لم يكن السلطان مؤمنا ومقتنعا بما يقوله القرآن ، فلا يمكن أبدا أن يتأكد قانون الله بين الناس ، حتى وان غيروا قانونهم الارضى بقانون سماوى ، لان السلطان هو الاداة المنفذة لقانون الله •• وكما قيل : ان الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن •

فى المملكة العربية السعودية •• أوقفوا صرف مرتبات الموظفين الذين يطلقون شعورهم مثل الخنافس ، لان الحاكم لا يعتبر نفسه مسئولا فقط عن طعام الناس وشرابهم وأمنهم ، ولكنه مسئول عن مظاهر الانحراف التى تتمثل فى التقليد الاعمى لكل ما يأتى من الخارج، والذى يذيب شخصية المسلم فى غيره ، فلا يجعل له كيانا مستقلا •

أهل الهوى وصناع الاصنام

فى الجو الذى لا يكون فيه لشريعة الله وجود •• لا مستحيل •• كل شىء ممكن •• ما دام الذى يحكم هو الهوى •• والهوى كما قالوا « غلاب » وآخر ما تفتق عنه فكر « أهل الهوى » هو اقامة « حى للفنانين » بالقاهرة •• على غرار الحى « اللاتينى » فى باريس • على أن تنشأ منطقة سكنية لاقامة « مراسم » تحيطها الحدائق ، يكون كل منها عبارة عن حجرة للرسم أو النحت ومنافعها وثلاث غرف أخرى ، على أن تملك للفنانين بشروط ميسرة •• قالوا عنه •• انه سيكون من « المزارات » السياحية والقومية ، ومظهر للرقى الفنى وحرية الفكر •

ولا بد أننا سنسمع هتاف « أهل الهوى » الذين ستستريح غرائزهم من الجرى فى « شارع الهرم » و « صحارى سيتى » وراء الفاتنات

من أهل الهوى ، لان كل شيء سيكون جاهزا •• تماما •• مثل الحى اللاتينى بفرنسا •

ولتمت القاهرة بأزمة المساكن •• ليستريح المخمورون وأهل الهوى •• وحتى يجد الذين يصنعون الاصنام وينحتونها مكانا يليق بأصنامهم •

* * *

الاموال السينمائية

صناعة السينما فى مصر • لا تكتفى بتدمير أخلاق الامة وضياع قيمها •• ولكنها تأكل رغيف العيش ، وتعرض البلد لافلاس اقتصادى•• لقد كشفت ميزانية الدولة لعام ١٩٧٧ أن خسائر السينما الخاضعة للقطاع العام بلغ مجموعها ٣٦ مليون جنيه •• يقول الذين خسروا : ان السينما خدمة للمجتمع وليست أداة ربح وتجارة

ترى • لو أن هذه الملايين خصصت لحل أزمة المواصلات •• أيكون ذلك أجدى للامة ؟ أم أن الاحسن أن تظل هذه الملايين للسينما •• حتى وان جاع الناس •• وماتوا فى انتظار المواصلات •

محمد جمعة العدوى

بقية (بأقلام القراء)

من ناحية رب كل أسرة :

لا بد أن يفهم رب الاسرة أنه مسئول أمام الله عز وجل عن تنشئة أولاده على التمسك بقيم الاسلام وتعاليمه ، وأن يجعل الدين فى بيته ميسرا كالطعام والشراب •

أما أنت أيتها الاخت الفاضلة صاحبة الرسالة :

فاننى أنصحك بأن تتمسكى دائما بالخلق القويم والقيم الفاضلة، وطالما كنت راغبة فى التعرف على الله باخلاص فلا بد أن يجعل الله لك فرجا ومخرجا وأن ييسر لك الامر باذنه وتوفيقه •

وأنت أيها القارىء الكريم ان كان لديك رأى تستطيع أن تدلى به فى هذه القضية أرسله الينا وجزاك الله عنا خير الجزاء **(التوحيد)**

فى هـــذا العــــدد :

مطبعة المجد ت : ٩١٣١٥٤

هذه المجلة تصــدرها :

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

ومن أهدافهـا :

١ - الدعوة الى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب ، والى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبـا صحيحا صادقا يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أسـوة حسـنة .

٢ - الدعوة الى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القـرآن والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمـور .

٣ - الدعوة الى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملا وخلقـا .

٤ - الدعوة الى اقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله ، فكل مشرع غيره - فى أى شأن من شئون الحياة - معتد عليه سبحانه ، منازع اياه فى حقوقه .

* * *

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع .

رقم الايداع ١٩٧٥/٤٤ الثمن ٦٠ مليما